علامة العهد الأبدي

الجزء الأول

الشريعة بالعهد القديم والعهد الجديد

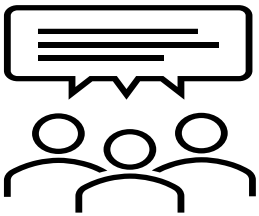

القس:

بشير إبراهيم يوسف

علامة العهد الأبدي

الكتاب مقسم بتنسيق جديد إلى ثلاث اجزاء

الجزء الأول: الشريعة بالعهد القديم والعهد الجديد

الجزء الثاني: سبت الخليقة بالعهد الجديد

الجزء الثالث: عهد الله الابدي وعلاقته بختم الله وسمة الوحش

- اسم الكتاب :علامة العهد الأبدي
- الجزء الأول: الشريعة بالعهد القديم والعهد الجديد
- المؤلف : القس بشير إبراهيم
- الطبعة الثانية: ٢٠٢١
- عدد النسخ : ٥٠٠
- رقم الإيداع في المكتبة المركزية / اربيل (٦٤٥)، لسنة ٢٠٠٩

البريد الألكتروني Basher.khidir@gmail.com

الشواهد الكتابية في هذا الكتاب ماخوذة من ترجمة فانديك إلا اذا ذكر غير ذلك.

جدول المحتويات

المقدمة ---------- ١

عداء الشيطان للشريعة ---------- ١

الفصل الأول ---------- ٣

الشريعة (الناموس) ما هو ---------- ٣

هل الناموس الذي أعطاه الله هو واحد أم أكثر ---------- ٥
كيف ميّز الرب بين ناموس وآخر ---------- ٨
لماذا ميز الله الناموس الأدبي؟ ---------- ١٣
أهمية التميز بين الناموسين ---------- ١٤
ماذا لو قلنا أن الناموس هو واحداً؟ ---------- ١٥
كيف نفرق نحن بين الناموس الأدبي والطقسي ---------- ١٦
الناموس المدني ما هو؟---------- ١٨
أمثلة على تطبيقه:---------- ٢٢
ظروف إعطاء هذه الشريعة. ---------- ٢٢
قراءة أقوال المسيح في ضوء هذه الحقائق. ---------- ٢٣
الناموس الصحي---------- ٢٥

الفصل الثاني---------- ٢٧

الناموس الطقسي---------- ٢٧

هو ناموس الخدمة الطقسية ---------- ٢٧
هو ناموس تعليمي من خلال الرمز---------- ٢٨
هو ناموس النعمة من خلال الرمز ---------- ٣٠
ما هي النعمة: ---------- ٣١
هو عاجز عن معالجة الخطية ---------- ٣٢
تاريخية الناموس الطقسي. ---------- ٣٣
زوال الناموس الطقسي والأدلة على بطلانه. ---------- ٣٤
الهدف من إعطاء الناموس الطقسي ---------- ٣٩

الفصل الثالث ---------- ٤٤

الناموس الأدبي---------- ٤٤

(الوصايا العشر) ---------- ٤٤

ما هو الناموس الأدبي وما هي أهميته؟ ---------- ٤٤
هل كان الناموس موجودا قبل إعطائه في سيناء؟---------- ٤٥
المحبة هي جوهر الناموس الأدبي وأساسه ---------- ٥٠
الكمال إحدى ميزاته ----------٥٦
هو تعبير عن صفات الله ----------٥٩
صفات الله التي أعطيت للناموس ----------٦١
هو النموذج الأعلى لمقياس الخلق المسيحي الكامل----------٦٣
هو ناموس الحياة----------٦٦
هو شرط الدخول للحياة الأبدية ----------٦٩
هو ناموس أبدي لا يزول ولا يتغير ----------٧٣
ما هو عمل الناموس الأدبي ----------٧٦
المسيح أم الناموس (علاقة الناموس بالنعمة) ---------- ٨٠
الناموس هو الذي سنُدان بموجبه. ----------٨٣
الحرية لمن يطيعه.----------٨٤
النجاح حليف من يخضع له.----------٨٧
أهمية حفظ الناموس ----------٨٨
كيف نستطيع أن نعيش حسب الناموس؟ ----------٩٢
كيفية حفظ الوصايا ---------- ١٠٦
العلاقة بين الناموس الأدبي والطقسي---------- ١٠٩

المصادر---------- ١١١

تنويه

"لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا" (٢كورنثوس ٥: ١٤)

ليس الغرض من هذا الكتاب أن نثير نقاشات يقول عنها الرسول بولس "وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ". (٢تيمثاوس ٢: ٢٣) لكي يفند واحدنا الآخر. وليس الغرض منه، مَن الذي سيغلب في النهاية؟ لأن هذه أهداف عقيمة ومريضة لا يمكن أن يتمجد الله بواسطتها.

لكن الهدف الحقيقي منه هو محاولة لمعرفة الحق والحق وحده، من مصدره الصحيح (الكتاب المقدس)، الذي بواسطته تتقدس حياتنا كما قال الرب يسوع في صلاته الشفاعية. "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق". (يوحنا ١٧ :١٧).

لذلك أقدم لكل قارئ نصيحة الرسول بولس التي تقول:

"٢٠لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. ٢١امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ.

تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ." ١تسالونيكي ٥: ٢٠و٢١

المقدمة

عداء الشيطان للشريعة

منذ دخول الخطية في الكون، بواسطة الملاك لوسيفر المتمرد على حكم الله، وعدو الخير يسعى ليدمر مملكة الله، فقد أستطاع أن يغوي ثلث ملائكة السماء، وبعدها أغوى أبوينا الأولين، فأسقط الجنس البشري من بعدهم في مآسي الخطية وكوارثها، من ذلك الوقت إلى الآن وعدو الخير يعمل جاهدا في محاربة الله، وقد وجّه كل اهتمامه في هذه الحرب ضد ناموس الله، لمعرفته أنه إذا نجح في أن يجعل أتباع الله لا يخضعون لهذا الناموس، فسيكونون خارج دائرة حماية الله ورعايته، وبالتالي سيكونون تحت سلطة إبليس.

من هذا المنطلق عندما نقرأ قصة الخطية منذ بدايتها وإلى الآن نجدها كما يصفها يوحنا في رسالته الأولى "هي مخالفة الشريعة" (يوحنا ٣:٤) (حسب الترجمة اليسوعية) و"الذي يمارس الخطية، فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس" (حسب الترجمة التفسيرية). فلو دققنا في خطية أبوينا الأولين لرأيناها تعدياً صارخاً على المبدأ الذي قامت عليه شريعة الله في الوصايا العشر الذي هو محبة الله من كل القلب. ولو بحثنا في هذا الموضوع قليلا لرأينا أن كل التجارب التي عمل عدو الخير لإيقاع الإنسان بها، كانت في نتيجتها وهدفها أن يجعل الإنسان يتعدى على شريعة المحبة لله.

إن محاربة الشيطان لناموس الله هو ضمن هدفه الأساسي الذي هو تدمير مملكة الله. فالناموس الأدبي ليس مجرد عشر وصايا أعطيت في الماضي وانتهى دورها. بل هي على جانب عظيم من الأهمية لأنها الترجمة الحقيقية لمحبة الله وصفاته، وتوضيحاً للصورة التي خلقنا لله على أساسها. وهذا ما سنراه لاحقا.

وبالمقابل عندما سقط الإنسان في الخطية، وفقد هذه الصورة، فإن عمل الفداء بالمسيح يسوع كان هدفه الأساسي هو إعادة هذه الصورة له. (٢كورنثوس ١٨:٣) وجعله في انسجام مع شريعة المحبة.

وما هذا البحث إلا ليساعدك لترى الأمر من وجهة نظر أخرى، لتقارن بعدها بين ما كنت تعرفه، وما رأيته، وما يقوله الرب في كلمته، وأي منهما منسجم مع كلمة الرب، وتقرر بعدها ماذا تفعل، وكيف تطيع الوصية.

فإني أرجوك أيها القارئ العزيز أن تقرأ بعين مفتوحة، وعقل يبحث عن الحق، وقلب يحب الرب ليطيعه بالرغم مما يقوله الآخرون.

ملاحظة: كلمة الناموس المستخدمة في هذا الكتاب هي اسم يوناني الأصل معناه [شريعة أو قانون] ولان العهد الجديد كتب معظمه باللغة اليونانية استخدمت فيه كلمة الناموس للكلام عن الشريعة

الفصل الأول

الشريعة (الناموس) ما هو

"٧نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ.

شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا." مزمور ١٩:٧

(كانت هناك قصة تُعد بمثابة أغنية معادية للناموس وقد جاء بها [تحررت من الناموس يا لها من حالة مباركة، أستطيع أن أخطئ كما أريد ومع ذلك أتمتع بالغفران]). جاءت هذه الفقرة في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي لمؤلفه ر.ك. سبروك ترجمة نكلس نسيم سلامة. ص ٢٨٣ في كلامه عن ما يسمى باللا ناموسية، ويقول أيضا في نفس الصفحة من هذا الكتاب هذه الكلمات (واللا ناموسيون يكتسبون مقتهم للناموس بطرق عديدة. البعض يعتقدون أنهم لم يعودوا بعد ملزمين بحفظ ناموس الله الأدبي لأن يسوع حررهم منه. ويصرّون على أن النعمة لا تحررنا فقط من لعنة الناموس، بل تخلصنا من أي التزام لطاعته. وهنا أصبحت النعمة [عندهم] رخصة للعصيان).

غالبا ما نسمع مثل هذه العبارات، وهي إن العهد القديم هو عهد الناموس وان العهد الجديد هو عهد النعمة، وبالتالي يقولون إن الرب قد ألغى الناموس في العهد الجديد، ولسنا ملزمين بالعمل به، وبسبب الإشكالية التي تحدث للكثيرين بسبب هذا الموضوع، سنحاول هنا إن

نعالجه بشيء من التفصيل ليكون واضحا سواء كان للمجتهد الدارس أو للقارئ البسيط.

كل شيء في الكون تحكمه القوانين من الكواكب الجبارة السابحة في الفضاء، إلى الكائنات المتناهية في الصغر التي لا ترى بالعين المجردة، وهذا ما تؤكده البحوث العلمية الحديثة. فإذا كان الأمر كذلك في العالم الطبيعي، فليس من المعقول أن تكون حياة الإنسان وما يتعلق بها من ممارسات دينية وأخلاقية، متروكة للفوضى بلا ناموس ينظمها. لذا فإن من يقول أن العهد الجديد قد ألغى الناموس فهو بالحقيقة يتهم المسيح بالفوضى والتشويش، وهذا طبعا لا يقبله أحد.

في كتاب الطريق نقرأ هذه الفقرة: "يخبرنا الطيارون أن من واجبهم في كل لحظة العمل بنواميس الطيران وإلا...! لا مجال للتهاون الخلقي في الجو. فإما الطاعة وإما السقوط. إنك تتقن فن الطيران بالطاعة ليس إلا. فالطيران لم يخترع هذه القوانين ولا فرضها فرضا بل أكتشفها اكتشافا.

وضرورة الطاعة للنواميس تصدق في جميع العلاقات المادية. ولكن ما هو شأنها حين نأتي إلى الحياة البشرية، أي إلى علاقات أكثر دقة ورقة كالعلاقات الاجتماعية والخلقية والروحية؟ أتسود الصدفة هناك؟ هل يمكن التصرف كيف ما أتفق دون التعرض للعواقب؟ أم إنك تجد ثمة ما يستوجب الطاعة إذا ما شئت أن تحيا سيدا سعيدا؟ وهل إن ما يستوجب الطاعة ليس سوى مجموعة تقاليد وعادات من صنع المجتمع بل شيئا منقوشا في طبيعة الحقيقة؟ حين قال (كانت) الفيلسوف: "ثمة شيئان يوقعان الرهبة في نفسي السماوات المتألقة

من فوق والناموس الخلقي في الداخل" هل كان يعني أن هذين العالمين يمكن اعتمادهما والوثوق والتقيد بهما على قدم المساواة ؟" (كتاب الطريق، تأليف ستانلي جونس، تعريب القس يوسف قسطه، ص٨).

موضوع الناموس من المواضيع المهمة التي صار فيها كلام كثير وتأويل للأمور وليّ للحقائق، وكل هذا بسبب تفسيرات خاطئة لعبارات تبدو عسرة الفهم بعض الشيء لو وضعت في سياقها الصحيح وقُرئت مع قريناتها لفهمت بشكل أفضل، أو لأجل أن يقولوا أن السبت لم يعد ملزم لنا. لذا سنحاول في هذا القسم من الكتاب معالجة هذا الموضوع.

ما هو الناموس. الناموس هو الشريعة أو القانون أو النظام الذي بواسطته نستطيع إن نعرف ما هو الصواب والخطأ في الموضوع الذي يعالجه. ففي الناموس الأدبي يحدد ما هو الصواب والخطأ من الناحية الأخلاقية في الصفات والطباع التي تظهر في حياة الإنسان اليومية، وفي الناموس الطقسي يبين كيف يمارس المؤمن أو الكاهن هذه الفريضة أو تلك من خدمات العبادة اليومية والأسبوعية والسنوية التي فُرضت بالناموس الطقسي، وهكذا في الجوانب الأخرى للناموس، فهو لا يستطيع إن يفعل غير ذلك، فهو يكشف الخطأ ولا يقدر إن يزيله.

هل الناموس الذي أعطاه الله هو واحد أم أكثر

وكما أن القوانين التي تحكم البلدان هي ليست واحدة، بل تنقسم إلى أقسام كثيرة، مثل المدني والعسكري وما يختص بالأحوال الشخصية أو الأملاك والعقارات وغيرها، هكذا في الناموس الذي أعطاه الله لشعبه فهو ليس بناموس واحد، ففي كلامه عن الناموس يعبر عنه

الرب بثلاث كلمات فيها إشارة إلى النواحي المختلفة من الناموس الذي يتكلم عنه وهي الوصايا (الوصايا العشر) والفرائض (الناموس الطقسي) والأحكام (الناموس المدني) كما في الآيات التالية:

"[٣١]وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفْ هُنَا مَعِي فَأُكَلِّمَكَ بِجَمِيعِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي تُعَلِّمُهُمْ فَيَعْمَلُونَهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهِمْ لِيَمْتَلِكُوهَا." تثنية ٥: ٣١ "[١]«وَهذِهِ هِيَ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا،" تثنية ٦:١ "[١١]فَاحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتَعْمَلَهَا". (تثنية ٧: ١١). "[١١]احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلهَكَ وَلاَ تَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ". (تثنية ٨: ١١). وسنعرف عن هذه النقطة بأكثر تفصيل بعد قليل.

ومن خلال دراستنا لما جاء في الكتاب المقدس عن الناموس، ممكن تقسيمه إلى قسمين. الأول هو الناموس الأدبي الذي يعالج الجانب الأخلاقي في الإنسان، والثاني هي النواميس التي أعطيت في أسفار الشريعة، والتي تتضمن عدة نواحي من حياة الشعب التي يمكن تلخيصها بـ: الناموس الطقسي، والناموس المدني، وما يختص بالأمور الصحية.

١. الناموس الأدبي. هو ناموس الوصايا العشر، الذي يحدد مسؤولية الإنسان الأخلاقية وما يجب أن يتمتع به من صفات تؤهله لأن يكون شريكاً للطبيعة الإلهية. (٢بطرس ١: ٤)، وأن يكون له نصيب مع المسيح في الديار السماوية. (متى ١٩: ١٧-١٨). وقد ميز الله هذا الناموس بأمور كثيرة سنتكلم عنها لاحقا. تقع مسؤولية تطبيق الناموس

الأدبي على الفرد مباشرة ونوع علاقته مع الله، إذ أن الروح القدس هو الذي يبكت (ينبه) الإنسان على خطيته، ويبين له ما هي الوصية التي تعدى عليها.

٢. النواميس الأخرى التي أعطيت في أسفار الشريعة وتتضمن:

أ. الناموس الطقسي: هو الذي يختص بما يتعلق بالطقوس والخدمات، التي لها العلاقة بالطريقة التي يعبد بها الإنسان الله ويتقرب إليه. وبما أن هذا الناموس كان يحمل الكثير من الرموز التي هي صورة توضيحية لفهم خطة الله لخلاص الجنس البشري بالمسيح يسوع، لذا كان يجب التعامل مع هذا الناموس بمفهوم روحي يوصلهم إلى الغرض الأساسي الذي أعطي من أجله وهو الخلاص من الخطية بالمخلص الآتي، وهذا ما فشل في الوصول إليه الكثيرون في العهد القديم. وتقع مسؤولية تطبيق الناموس الطقسي على الكهنة واللاويين ومدى محبتهم لله وخدمته.

ب. الناموس المدني: وهو ما يختص بتنظيم علاقات الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، وتحديد حقوقه ومسؤولياته مع أفراد مجتمعه، والمسؤولون عن تطبيقه هم الحكام والقضاة الذين يديرون شؤون الشعب.

ج. الناموس الصحي: وهي الوصية التي أعطيت مع الناموس الطقسي وتضم إرشادات تخص كيفية تعاملنا مع أجسادنا من جوانب مختلفة لنعيش حياة بعيدة عن المرض. وتقع المسؤولية فيه أساسا على الإنسان ومدى اهتمامه بصحته ومدى ثقته بالله في الخضوع له بها.

كيف ميّز الرب بين ناموس وآخر

من الواضح لكل من يقرأ بأمانة وموضوعية أسفار الشريعة التي هي الخروج ولاويين والعدد وتثنية، التي أعطى الله من خلالها الشريعة، سوف يلاحظ إن الشريعة أعطيت بطريقتين مميزتين ومختلفتين، رغم إن المعطي واحد وهو الله، وقد ميز الله الواحدة عن الأخرى وذلك حسب نوع الشريعة التي أعطيت في كل منها.

الطريقة الأولى هي التي أعطيت بها الوصايا العشر، والثانية هي التي أعطي بها الناموس الطقسي والنواميس الأخرى المتعلقة به. فمن خلال الطريقة التي تعامل الله بها مع كل منها نستطيع إن نعرف مدى أهمية كل منهما.

١. الناموس الأدبي وكيف ميّزه الله. لقد ميّز الله الوصايا العشر في كيفية إعطائها بشكل واضح جدا، ونورد هنا بعض الأمور التي تبين كيف ميّز الله من خلالها الناموس الأدبي:

أ. ميزه بالطريقة التي أعطي به. لقد أعطى الرب الشريعة الأدبية بطريقة تختلف ليس عن الطريقة التي أعطيت بها الشريعة الطقسية فقط بل عن الكتاب المقدس كله. لقد أراد الرب من خلال ذلك أن يلفت انتباهنا إلى أهمية الناموس الأدبي بالنسبة لنا. وقد ميزه الرب بعدة أمور منها:

تقديس الشعب قبل أن أعطاء الرب لشريعته. (١) طلب الرب من موسى أن يوصي الشعب إن يتقدس ويستعد لمدة ثلاثة أيام: "[١٠]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا

ثِيَابَهُمْ، ١١وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ.... ١٤فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ، وَقَدَّسَ الشَّعْبَ وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. ١٥وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لاَ تَقْرُبُوا امْرَأَةً». (خروج ١٩: ١٠-١١ و١٤-١٥). (٢) وضع الرب حدود للجبل الذي سيظهر الرب عليه حتى لا يتجاوزونه ويهلكوا من مجده. "١٢وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلاً: احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً. ١٣لاَ تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا. بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لاَ يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ الْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى الْجَبَلِ». (خروج ١٩: ١٢-١٣).

ظهر مجد وجلال الرب على جبل سيناء: "١٨وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا. ١٩فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ". (خروج ١٩: ١٨-١٩): "١١فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ يَضْطَرِمُ بِالنَّارِ إِلَى كَبِدِ السَّمَاءِ، بِظَلاَمٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ. ١٢فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا." (تثنية ٤: ١١-١٢). وهذا المجد ظهر من خلال عدة أمور التي بدورها كان لها التأثير العميق على الشعب وهذه الأمور هي:

١. الرَعد الشديد ٢. لمعان البرق الباهر ٣. لهيب النار الصاعد إلى كبد السماء ٤. الدخان الكثيف الحاجب الجو المنشئ الظلام ٥. ارتجاف الجبل كأنه زلزال دائم ٦. صوت بوق رفيع جدا يزداد على التوالي جهارا وارتفاعا.

الخلاصة. إن المشهد كان مخيفا ومؤثرا جدا، لم يكن معتادا في عالم الطبيعة خصوصا حالة امتزاج الظواهر الطبيعية غير المعتادة، مع المظاهر المقدّسة التي فرضت على الشعب، والتحذيرات التي أعطيت في عدم الاقتراب من مكان حضور الله، ومظاهر الجلال والمجد والعظمة التي ظهر بها الرب. فأن هذه كلها جعلت من المشهد أن يكون مؤثرا جدا في عقول شعب الله، ليس في وقت موسى فقط، بل في كل مراحل تاريخ شعب الله عبر العصور. لهذا نرى أن العديد من الأنبياء اللاحقين ذكروا هذه الحادثة بكل إجلال، حتى أن الرسول بولس في الرسالة إلى عبرانيين يذكر هذه الحادثة بكل وقار وهو يحذر المرتدين بقوله "[٢٥]أُنْظُرُوا أَنْ لاَ تَسْتَعْفُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أُولئِكَ لَمْ يَنْجُوا إِذِ اسْتَعْفَوْا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الأَرْضِ، فَبِالأَوْلَى جِدًّا لاَ نَنْجُو نَحْنُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ [٢٦]الَّذِي صَوْتُهُ زَعْزَعَ الأَرْضَ حِينَئِذٍ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَعَدَ قَائِلاً:«إِنِّي مَرَّةً أَيْضًا أُزَلْزِلُ لاَ الأَرْضَ فَقَطْ بَلِ السَّمَاءَ أَيْضًا»!". (عبرانيين ١٢: ٢٥-٢٦). لذا فالوصايا العشر هي الوحيدة في الكتاب المقدس التي أعطيت بهذا الشكل المميز، وكان لهذه الطريقة الأثر العميق في ذاكرة الشعب في العهد القديم والعهد الجديد.

ب. ميزه بأن تكلم به الله مباشرة أمام الشعب. في كل الكتاب المقدس أعطى الله كلمته للأنبياء بطريقة ما والأنبياء بدورهم أعطوها للشعب، إلا في الوصايا العشر حيث نطق بها الله مباشرة أمام الشعب كما تقول الآية: "[١٢]فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا". (تثنية ٤: ١٢).

ج. ميزه بأن كتبه الله بإصبعه. بعد أن نطق الرب بالوصايا العشر من على جبل سيناء، ولكي يجعل هذه الوصايا أكثر تأثيرا في الشعب، حرص الرب أن تكون كتابة هذه الوصايا على لوحي الحجر بيده، وحتى بعد أن كسر موسى لوحي الحجر الأولى، عاد الرب وكتب الوصايا بيده أيضا على لوحي الحجر الثانية ليؤكد أهميتها. وهذا ما نقرأه في هذه الآيات: "[١٨]ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ." (خروج ٣١:١٨) "واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين (خر ٣٢: ١٦) "[١]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا". (خر ٣٤: ١).

د. تميز بأن أمر الرب في وضعه داخل التابوت. يقول موسى أن الوصايا العشر (الشهادة) وضعت في داخل التابوت: "[٢٠]وَأَخَذَ الشَّهَادَةَ وَجَعَلَهَا فِي التَّابُوتِ،... ". (خروج ٤٠: ٢٠). وفي الرسالة إلى العبرانيين يشير إلى هذا أيضا بقوله "[٤]فِيهِ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَابُوتُ الْعَهْدِ مُغَشًّى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ، الَّذِي فِيهِ... وَلَوْحَا الْعَهْدِ". (عبرانيين ٩: ٤).

كان تابوت العهد يعتبر أقدس ما موجود في كل نظام الخدمة في خيمة الاجتماع، وتابوت العهد يرمز الى مكان عرش الله، حيث أن مجد الله كان يظهر فوق غطاء التابوت ويكلم الله موسى من هناك، وفي العهد الجديد يسمى غطاء التابوت (بعرش النعمة) التي تتجه صلواتنا إليه. العبرانيين ٤:١٤.١٦ فإن وضع الوصايا في داخل التابوت له دلالة

وأهمية كبيرة حيث يشير إلى أن هذه الوصايا هي تعبير عن فكر الله وصفاته.

٢. الناموس الطقسي وكيف تعامل الله معه. في أسفار الشريعة التي أعطى الرب من خلالها، أحكام الشرائع المتعلقة بالذبائح والأعياد ونظام الكهنوت والوصايا المتعلقة بالنظافة والصحة والأحكام المتعلقة بالنظام المدني وإدارة شؤون المجتمع، وكيفية فض النزاعات ومعالجتها قضائيا ومعاقبة المخطئ، كل هذه الشرائع أعطاها الرب بطريقة تختلف عما ميز به الوصايا العشر.

أ. أُعطيت بواسطة موسى. أُعطيت هذه الشرائع على اختلافها عن طريق موسى، حيث كان الرب يكلم موسى ومن ثَم موسى يكلم الشعب، ونرى إن عبارة (وكلم الرب موسى) تتكرر كثيرا عند إعطاء هذه الشرائع، ومثال على ذلك: "[١]وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً: [٢]«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ" (لاويين ١: ١-٢).

ب. كتبت في كتاب ووضعت بجانب التابوت. وهذا ما تشير إليه هذه الآيات: "[٢٤]فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، [٢٥]أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: «خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ." (التثنية ٣١: ٢٤-٢٦). وهذا يؤكد أن الله أراد أن يميز بين الناموس الطقسي الرمزي، وبين الناموس الأدبي، أي الوصايا العشر، وذلك حسب المكان التي وضع كل منهما فيه، وهذا لا يقلل من أهمية الناموس الطقسي لتلك المرحلة، ولكن يشير إلى ربط الناموس الأدبي بفكر الله لأنه تعبير عن صفات الله الأدبية. والسؤال هنا لماذا ميز الله

الوصايا العشر بهذا الشكل؟ وما هي الأمور التي ميز بها الله هذه الوصايا؟

لماذا ميز الله الناموس الأدبي؟

في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف لارك يرول ترجمة نكسن صفحة ١٩و٢٠ يقول هذه الكلمات (وبعض النواميس في الكتاب المقدس تقوم أساسا على طبيعة الله، وتعكس هذه النواميس عناصر العلاقات الدائمة التي تتجاوز الثقافات سواء ما كان منها إلهيا أو بشريا. [وهي إشارة إلى الناموس الأدبي] وهناك نواميس أخرى قصد بها ظروف وقتية [وهي إشارة إلى الناموس الطقسي] وهذا يعني أن بعض النواميس مطلقة وأبدية في حين أن بعضها الآخر قد يلغيه الله لأسباب تاريخية... والله وحده هو الذي يلغي مثل هذه النواميس ولم يعطي للبشر إطلاقا سلطة إبطال ناموس الله).

من هذا المنطلق نستطيع إن نعرف لماذا ميز الله الوصايا العشر ؟

١- لأنها تعبر عن طبيعة الله الأدبية. فهي تتجاوز كل الثقافات في جميع الأزمان وترتبط بالله مباشرة. لذا فهي مطلقة وأبدية وهذا ما يؤكده الله في كتابه كما سنرى في الفصل الثامن.

٢- لأنه على أساسه سوف يدين الله كل البشر. لذا كان يجب أن يعطى بطريقة تميزه ليدرك الناس أهميته.

٣- ليدرك الناس أهمية القداسة التي تكمن وراء حفظ هذا الناموس التي بدونها لا يقدر احد أن يرى الله.

٤- لكي يتميز عن الناموس الطقسي والنواميس الأخرى، التي كانت رمزية ووقتية وظرفية وزمنية وتعليمية تُزال بزوال مسببات وجودها.

٥- أرادها الله أن تكون مميزة لكي لا تمتزج وصاياه العشر مع التقاليد التي هي من نتاج تفكير الإنسان في تفسيره لكلمة الله.

أهمية التميز بين الناموسين

بعد الكلام عن الناموس على أنه ناموس المسيح يقول الدكتور القس فهيم عزيز في كتاب الفكر اللاهوتي للرسول بولس ص ١١٣ ما يلي: (لكن عندما نقول ذلك نقصد أن العنصر الباقي من الناموس هو العنصر الأخلاقي وليس الطقسي لأن الرسول يقول "[١٩]لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ ". (١كورنثوس ٧: ١٩). ومع أن الواضح في كتابات بولس أنه عندما يتكلم عن الناموس، فإنه لا يفرق بين عنصر طقسي فيه وعنصر أخلاقي، لكن تفريقه هنا، عن إلزام الناموس المسيحي بين الختان ووصايا الله، يتضمن هذا الفصل العنصر الباقي هو العنصر الأخلاقي.

من المؤسف حقا إن الكثير من اللاهوتيين عندما يتكلمون عن زوال الناموس يشيرون إلى الآيات التي تتكلم عن زوال الناموس الطقسي مبرهنين من خلالها، إن الناموس بصورة عامة قد الغي وانتهى دوره، غير مميزين بين ما هو طقسي زائل، وما هو أدبي باقي وثابت. ولو دققنا في هذه الآيات التي جاءت في العهد الجديد التي تشير إلى انتهاء دور الناموس، لرأينا أنها تؤكد إن المقصود بها هو الناموس الطقسي وليس الأدبي، وعلى العكس من ذلك نجد في العهد الجديد العديد من الآيات

التي تؤكد أن الناموس باقي، وانه لا يمكن إن يلغى، وانه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة منه. وان هذه الآيات تشير بوضوح إلى الناموس الأدبي في الوصايا العشر.

ماذا لو قلنا أن الناموس هو واحداً؟

هل أن المقصود به ناموساً واحداً؟. لو أن كلمة ناموس يعني بها ناموس واحد، لوقعنا في إشكال كبير. حيث إن الوحي- وبالأخص في العهد الجديد- يكون بهذا متناقض جدا في آياته، لأن الآيات التي تشير إلى كل منهما واضحة في معناها، وكثيرة في عددها، ففي الوقت الذي تشير قسم منها إلى زوال الناموس، تشير الأخرى إلى بقائه، وبهذا نكون قد نسبنا إلى كلمة الله تهمة عدم المصداقية بسبب هذا التناقض الواضح.

ولو أقرينا بهذا التمييز بين الأدبي والطقسي، عندئذ يتضح الأمر في كلمة الرب. ولوجدنا إن هذه الآيات هي في انسجام تام، وان المعنى المقصود منها واضح ومنسجم مع روح الكلمة، وإلا كيف نفسر مطالبة العهد الجديد لنا أن نحفظ الوصايا؟ لقد طالب الرب يسوع الشاب الغني أن يحفظ الوصايا بقوله "وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». [١٨]قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [١٩]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»". (متى ١٩: ١٧-١٩). وواضح أن المقصود بهذه الوصايا هو الناموس الأدبي أي الوصايا العشر، فإذا كان الناموس الأدبي قد ألغي كيف يجعل الرب يسوع حفظه شرط الدخول للحياة الأبدية؟ وإذا سألت الذين

ينادون بزوال الناموس هل هذه الوصايا ملغاة؟ فالجواب دائما هو بالنفي. فإذا كان الأمر هكذا فلماذا يقولون بإلغاء الناموس!!! فهل كل هذه الحملة على الناموس هي لأجل عدم الالتزام بقدسية السبت في الوصية الرابعة؟. ومع إن النواميس الطقسية لها أهميتها وقيمتها، إلا أنها كانت وقتية ظرفية لمرحلة معينة، لأنها كانت رمزية ولم يكن في ذاتها أي قوة روحية أكثر من المعنى الروحي لها الذي يمكن استخلاصه من خلال الرمز. ولهذا فقد انتهى دورها بمجيء المسيح. فلماذا لا نميز بينهم والفرق واضح لكل ذي عين بصيرة.

كيف نفرق نحن بين الناموس الأدبي والطقسي

يقول البعض أننا لا نعرف كيف نميز بينهم، ولكي نعرف علينا أن ننتبه إلى بعض الأمور:

١- من سياق الكلام. فإذا كان الكلام عن الوصايا العشر أو عن جزء منها، نعرف أنه يقصد به الناموس الأدبي. أما إذا ذُكِرَ عند الحديث عن الذبائح والخدمات الكهنوتية الطقسية أو الأعياد وكل ما له علاقة بهذه الأمور، فنعرف أن المقصود به هو الناموس الطقسي. في الموعظة على الجبل مثلا، نعرف أن المقصود هو الناموس الأدبي، وذلك لأنه بعد الكلام عن الناموس في الأعداد (١٧-١٩)، يتكلم يسوع المسيح مباشرة عن تصحيح المفاهيم عن ثلاث وصايا مهمة من الوصايا العشر بشكل مباشر، ويتكلم عن غيرها بشكل غير مباشر، وفي كلامه مع الشاب الغني يوضح الرب أنه يتكلم عن الناموس الأدبي لأنه يذكر عدد من الوصايا العشر، (متى ١٩: ١٨-١٩). وفي (رسالة يعقوب ٢: ٨-١٢) نفهم أن

المقصود هو الناموس الأدبي لذكره عدد من هذه الوصايا كمثال لما يتكلم عنه، أما في (الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ١-١٠) فمن كلامه عن الذبائح نفهم أنه يقصد الناموس الطقسي وهكذا.

٢- نميز بينهم من بعض الكلمات التي يوصف بها كل منهما، فعندما يتكلم عن ناموس الفرائض أو ناموس موسى أو ما شابه نفهم أن الكلام هو عن الناموس الطقسي كما في الآيات: "مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ،". (افسس ٢: ١٥). في هذه الآية نرى أن الرسول يؤكد أن الذي أُبطِل هو ناموس الوصايا المتعلق بالفرائض مما يؤكد أن المقصود هو الناموس الطقسي. "[١٤]إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ ". (كولوسي ٢: ١٤). وهنا أيضا كلمة فرائض توضح أن المقصود هو الناموس الطقسي. "[٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟". (يوحنا ٧: ٢٣). في هذه الآية يتبين بوضوح أن تعبير ناموس موسى يشير إلى الناموس الطقسي إذ أن الختان من ضمنه. وكذلك الآية: "[٩]فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى:«لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا». أَلَعَلَّ اللهَ تُهِمُّهُ الثِّيرَانُ؟". (١كو ٩: ٩) تؤكد أن تعبير ناموس موسى يقصد به الناموس الطقسي.

خلاصة القول أن الله أعطى ناموسه للبشر، وفيه جانب أخلاقي والذي نسميه الناموس الأدبي، وجانب طقسي رمزي وأحكام مدنية، ونسميه الناموس الطقسي. وقد ميّز الرب بين كل منهما في العهد الجديد وعلينا أن نتعامل معه على هذا الأساس.

بعد أن عرفنا أقسام الناموس لابد أن ندخل في تفصيل عن كل منهم وسنتكلم هنا عن الناموس المدني والصحي.

الناموس المدني ما هو؟

هو الناموس الذي يتضمن الوصايا التي تخص الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية، وتوضيح حقوق وواجبات كل فرد في المجتمع، وفض النزاعات التي قد تحدث. وهو يأتي ضمن الوصايا التي أعطيت بواسطة موسى في كتاب التوراة، التي تعالج الأمور المتعلقة بالقوانين والأحكام التي تدير شؤونهم المدنية وتُحترم حقوق الآخرين.

١. أعطي هذا الناموس لأن الله أراد أن يجعلهم أمة عظيمة.

كانت خطة الله في اتخاذه لبني إسرائيل شعبا خاصا له، هو أن يجعل منهم أمة عظيمة تعكس صورة الله وفكره ، وليكونوا نورا للأمم التي تعيش في ظلمة الوثنية، لذلك فإن الناموس المدني هو النظام الذي يحكم العلاقات الداخلية للشعب. فبزوال الدولة اليهودية لم يعد له حاجة.

٢. كيفية التعامل مع هذا الناموس.

أ- هو ملزم للجميع: الخضوع لهذه التشريعات كان ملزم لكل فرد في المجتمع. وهذا ما تشير إليه هذه الآية "[١٢]وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَوْ لِلْقَاضِي، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ". (تثنية ١٧: ١٢).

ب- العمل بهذا الناموس هو من خلال السلطة القضائية فقط: كان الله هو الحاكم والقاضي الأعلى، وكانوا يرجعون إليه عند ما يستعصي عليهم أمر لا يقدرون عليه، ولم يكن يسمح إن تطبق هذه التشريعات تطبيقا فرديا، أي لم يكن يسمح بأن يأخذ كل واحد حقه بيده، بل كان يترك المجال للقضاء ليأخذ مجراه، ففي (تثنية ٢٥: ٢) يشير الى أن العقوبة تكون بإشراف القاضي تقول الآية: "[٢]فَإِنْ كَانَ الْمُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ، يَطْرَحُهُ الْقَاضِي وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالْعَدَدِ".

٣. الدليل على وجود التنظيم المدني.

(١) وجود قضاة.

(٢) وجود شريعة يعمل من خلالها القضاة.

ومما يدل على وجود التنظيم المدني الذي ينظم شؤون الجماعة، هو الطريقة التي نضم فيها الرب الشعب، فقد كان مقسم إلى اثنا عشر سبطا أي قبيلة، ويقسم كل قسم إلى عدة مساعدين ليستطيعوا إن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، كما في الآيات التالية: "[٩]«وَكَلَّمْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: لاَ أَقْدِرُ وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ.... [١٣]هَاتُوا مِنْ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاَءَ وَمَعْرُوفِينَ، فَأَجْعَلُهُمْ رُؤُوسَكُمْ. [١٤]فَأَجَبْتُمُونِي وَقُلْتُمْ: حَسَنٌ الأَمْرُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْ يُعْمَلَ. [١٥]فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ، وَجَعَلْتُهُمْ رُؤُوسًا عَلَيْكُمْ، رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ، وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ، وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، وَعُرَفَاءَ لأَسْبَاطِكُمْ. [١٦]وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالْحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ. [١٧]لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ

تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلّهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ. [١٨]وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا". (تثنية ١: ٩ و١٢-١٨). وفوق هؤلاء كان هناك لجنة مكونة من سبعون رجلا يديرون شؤون الأمة: "[١٦]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ.... [٢٤]فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ". (عدد ١١: ١٦ و٢٤) وهذا التنظيم العظيم والبسيط في نفس الوقت لابد إن يكون له شريعة يقضي بموجبها كما يؤكد موسى في كلامه بقوله: "[١٨]وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا." (أي أعطيتكم الشريعة التي تحكمون من خلالها بين الشعب).

وفي تثنية يؤكد أنه إذا عسر على القاضي أمرا ما، فعليه أن يرجع إلى الكهنة وإلى القاضي الأعلى الذين بيدهم الشريعة ليعلموه حسب الشريعة، وليس كيفما أتفق، وهذه الفقرة توضح الأمر: "«إِذَا عَسِرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، [٩]وَاذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ. [١٠]فَتَعْمَلُ حَسَبَ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، وَتَحْرِصُ أَنْ تَعْمَلَ حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُونَكَ. [١١]حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ. لاَ تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً". (تثنية ١٧: ٨-١١). وأول من مارس عمل القضاء في شعب الله هو موسى كما جاء في (خروج ١٨: ١٣): "[١٣]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ

أَنَّ مُوسَى جَلَسَ لِيَقْضِيَ لِلشَّعْبِ. فَوَقَفَ الشَّعْبُ عِنْدَ مُوسَى مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ".

٤. كيف يعمل الناموس المدني إذاً.

(١) يعمل من خلال نظام قضائي عظيم وضعه الرب نفسه.

(٢) من خلال قضاة مختارين من خيرة الشعب كما في قوله: "[١٨]«قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لَكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلاً ". (تثنية ١٦: ١٨).

(٣) من خلال شريعة تكلمت في تفاصيل كثيرة عن شؤون الحياة اليومية لذلك الزمان.

(٤) من خلال إرشادات وتوصيات للكهنة القضاة أن لا ينظروا إلى الوجوه ولا يحابوا إنسان بل يجروا العدل والحق بين الناس بالتساوي كما في الآيات: "[١]«إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْقَضَاءِ لِيَقْضِيَ الْقُضَاةُ بَيْنَهُمْ، فَلْيُبَرِّرُوا الْبَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى الْمُذْنِبِ". (تثنية ٢٥: ١). "[١٧]لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلّهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ". (تثنية ١: ١٧). "[١٩]لاَ تُحَرِّفِ الْقَضَاءَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ". (تثنية ١٦: ١٩).

أمثلة على تطبيقه:

من ناحية الإرث: "[١١]وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى."(عد ٢٧: ١١).

عقاب القاتل: "[١٢]فَتَكُونُ لَكُمُ الْمُدُنُ مَلْجَأً مِنَ الْوَلِيِّ، لِكَيْلاَ يَمُوتَ الْقَاتِلُ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ." (عد ٣٥: ١٢).

ظروف إعطاء هذه الشريعة.

كان الرب قد أتخذ هذا الشعب كشعب خاص به ليؤسس مملكة خاصة، يعّرِف من خلالها الشعوب القابعة في ظلام الوثنية، بمعرفة الله الحقيقية من خلال شعبه إذا ساروا بحسب إرشادات الرب ووصاياه. والسبب الثاني الذي من أجله جعلهم شعبا خاصا به، هو ليكون تسلسل الأنساب واضحا لكي يستطيعوا أن يعرفوا بوضوح المسيح عندما يأتي بحسب النبوات. وفي هذه المملكة كان الرب هو الحاكم الأول فيها لذلك كانوا عندما يستعصي عليهم شيء كانوا يلجئون إلى الله فيه فيسألوا الرب من خلال الكاهن بواسطة الأوريم والتميم: "[٢١]فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ»". (عد ٢٧: ٢١).

وفي الفترة بعد يشوع كان الرب هو الذي يقيم القضاة: "[١٨]وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً، كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي، وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ

كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي، لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ". (قض ٢: ١٨). وتشير كلمة الرب أن الذي يقف أمام الكاهن والقاضي وكأنه وقف أمام الله كما في الآية التالية "[١٧]يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ". (تثنية ١٩: ١٧). وهذا يعني أن الحكم والقضاء هو لله.

قراءة أقوال المسيح في ضوء هذه الحقائق.

من هذا المفهوم نستطيع إن نقرأ بعض الفقرات التي جاءت بالعهد الجديد، الذي يسيء البعض تفسيرها، ويضن أنها تشير إلى إن العهد القديم لم يكن فيه محبة ومسامحة، بل هو عهد مجابهة الإساءة بالإساءة، مستشهدين بذلك بقول المسيح في متى ٥ : ٣٨ "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ.". والحقيقة إن مثل هذه العبارات وغيرها التي كانت في أسفار الشريعة، هي ضمن الشريعة المدنية التي تقع مسؤولية تنفيذها على القائمين على القضاء، وليست هي مسؤولية شخصية. وكلام المسيح في قوله: " قيل للقدماء... أما أنا فأقول " فأنها في الوقت الذي تشير في كثير من الأماكن إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ادخلها الكتبة والفريسيون في شرحهم للشريعة، لكن في أحيان أخرى أراد إن يقول لهم، أن الشريعة المدنية الآن، لم تعد ملزمة علينا مثلما كانت في السابق، وذلك لزوال مسببات وجودها، ففي العهد القديم كان لشعب الله كيان مدني مستقل يحكم به نفسه من خلال هذه الشريعة، وكان الله يعتبر الحاكم الأعلى لهذا الشعب، وموسى ويشوع وكل المساعدين الآخرين وكلاء له يحكم الله من خلالهم هذا الشعب. من ثم جاء دور القضاة، الذين في بعض الأحيان، أساؤوا استخدام السلطة

التي منحها إياهم الله. ثم بعد ذلك طلب الشعب إن يحكم عليهم ملك، فأعطاهم ما أرادوا، وبعد حكم داود وسليمان انقسمت المملكة إلى مملكتين (إسرائيل . ويهوذا)، وبدأ الارتداد يزداد إلى إن زالت الدولة على يد البابليين، ومن بعدها تعاقبت الممالك في السيطرة عليهم، وبالتالي كانوا يخضعون لقوانين البلدان التي كانت تحكمهم، وهكذا زال تدريجيا العمل بالناموس المدني الذي أعطاه الله لهم. وكلام المسيح هنا كأنه يقول لهم، أن مملكة الله في العهد الجديد هي ليست من هذا العالم، فهي مملكة سماوية (ملكوت السموات)، وهو لم يتخذ له شعب خاص من عرق أو قومية معينة في موقع جغرافي معين، وإنما جاء من أجل كل الساكنين على الأرض "لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ" (رؤيا١٤: ٦) فهو ملكوت روحي سماوي لأجل كل الناس، لهذا لم تعد لكم الحاجة إلى الناموس المدني. فأنتم الآن محكومين من قبل الرومان، وعليكم الخضوع للقوانين الرومانية. وهذا ما وضحه بولس وبطرس في رسائلهم إذ يقول بولس في (رومية ١٣: ١ و٢). ما يلي: "[١]لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، [٢]حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً." هكذا أيضا (بطرس في رسالته الأولى ٢: ١٣ و١٤) يقول: "[١٣]فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، [١٤]أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلانْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ". وهذا الكلام يشير بوضوح إن على المؤمنين في العهد الجديد وبسبب وجودهم في ممالك ودول مختلفة، عليهم إن يكونوا خاضعين لقوانين ذلك البلد الموجودين فيه، (طبعا بما لا يتعارض مع كلام الله).

وأن لا يكونوا من المقاومين بل من المسالين، وهكذا نرى السبب في أننا بالعهد الجديد لا نخضع للنواميس المدنية التي أعطيت في الشريعة. مع إن بعض الكنائس تعمل ببعض التعليمات التي تخص بعض الصور الاجتماعية مثل الإرث وغيرها.

الناموس الصحي

إن الرب من محبته الكبيرة لنا أهتم بكل جانب من جوانب حياة شعبه، ولهذا أعطى له وبقدر ما استطاع هذا الشعب أن يستوعب، نصائح وإرشادات حول الأمور التي تتعلق بالناحية الصحية للفرد والمجتمع، مثل التعليمات التي تخص اللحوم الطاهرة واللحوم النجسة، وكيفية التعامل مع بعض الأمراض سواء في الفرد أو في أماكن سكناهم، وقد وردت هذه الوصايا ضمن كتاب التوراة كما قلنا. (تثنية ٣١: ٢٤-٢٦). وهذه الوصايا التي تخص هذا الموضوع، وبقدر تعلق الأمر بالجانب الصحي. (حيث توجد بعض الوصايا الصحية التي تحمل في طياتها الجانبين الصحي الرمزي) فأنها لم تلغى في العهد الجديد بل أعطيت مفهوما أوسع واشمل، حيث أعطى المبدأ الأساسي والعام الذي من خلاله نستطيع أن نهتم بصحة أجسادنا. ويبين لنا الرسول بولس ما هو هذا المبدأ ويعطينا السبب الأساسي الذي من اجله يجب إن نعتني بصحة أجسادنا إذ يقول: "[١٩]أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ [٢٠]لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلهِ". (كورنثوس الأولى ٦: ١٩-٢٠). كما إن السيد المسيح أهتم بالصحة الجسدية في خدمته، حيث كان يشفي المرضى

ويعطي الصحة والعافية لكل من يلجأ إليه: "[٢٣]وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب". (متى ٤: ٢٣). واحتل عمل المسيح في هذا الجانب مساحة كبيرة في خدمته، مما يشير إلى اهتمام المسيح بهذا الجانب، على عكس ما يقوله البعض أن المسيح حلل لنا ما حرمته الشريعة من إرشادات صحية. ففي جوابه على اعتراضهم على الأكل بأيدي غير مغسولة، الذي يستخدمه الكثيرون للقول إن المسيح حلل لنا إن نأكل ما نشاء، والذي يقول فيه انه: "[١١]لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ»" لذلك نسأل إذا كان القصد من كلام المسيح هو ما تقولون، فهذا يعني إن المسيح يشجع على أكل الطعام بأيدي غير مغسولة (وسخة) وبالتالي هو لا يؤمن بما يقوله العلم الحديث من أهمية النظافة والتعقيم. بالتأكيد لا يوجد عاقل يقول هذا الكلام، لذلك يجب إن لا نحمّل الكلام أكثر مما يحتمل وان كلام المسيح كله ينحصر في إطار الطهارة الطقسية لا أكثر، وذلك لأن اعتراضهم أيضا كان في الجانب الطقسي-الرمزي.

"دَرِّبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي،

لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهُ خَلاَصِي." مزمور٢٥:٥

الفصل الثاني

الناموس الطقسي

"لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ."
١ كورنثوس ١٩:٧

لقد أعطى الرب وصايا وفرائض متنوعة ومختلفة بواسطة موسى وضعت مع بعضها في أسفار الشريعة. منها ما تخص الجانب الطقسي وسميت (الناموس الطقسي)، كما أن فيها إرشادات صحية ممكن تسميها (الناموس الصحي)، كذلك فيها وصايا تخص النظام المدني وكيفية إدارة شؤون المجتمع، وفيها الأحكام التي بواسطتها يعرف الذين هم في موقع المسؤولية كيفية فض النزاعات ومعالجتها قضائيا ومعاقبة المخطئ، وهذا ما سمي ب (الناموس المدني).

ولقد تكلمنا عن الناموس المدني والصحي والآن نتكلم عن الناموس الطقسي فما هو.

هو ناموس الخدمة الطقسية

هو الناموس المتعلق بكيفية ممارسة طقوس الخدمات الدينية والأعياد وتفاصيل نظام الكهنوت اللاوي. وهو ينظم هذه الخدمة ويرشدنا إلى الطريقة التي يجب أن نمارس بها هذه الخدمة أو تلك، سواء كانت خدمة يومية أو سنوية، فردية أو جماعية.

هو ناموس تعليمي من خلال الرمز

الناموس الطقسي هو ناموس تعليمي بالدرجة الأساس، وما يريد أن يعلمنا إياه الرب هنا هو خطة الله لخلاص الجنس البشري، حيث أننا عندما ندرس تفاصيل هذا الناموس نستطيع أن نعرف أمورا كثيرة عن خطة الله، فإن الصور الرمزية الموجودة فيه تشير إلى حقائق روحية مهمة في حياة الرب يسوع، نلخصها هنا بعدة نقاط.

(١) الذبائح وماذا تعني:

إن كل نوع من الذبائح يشير إلى جانب من جوانب ذبيحة المسيح وعلاقتها بالمؤمن فإن تقدمة الدقيق كانت تشير إلى تجسد الرب يسوع وكيف صار لنا المثال الكامل الذي نقتدي به، وذبيحة المحرقة تشير إلى التكريس الكامل وتسليم حياتنا كليا للرب. وذبيحة السلامة تشير سلام المسيح الذي وفره لنا من خلال الفداء، وهي ذبيحة شكر يقدمها المؤمن إلى لله على كل البركات الزمنية والروحية التي تمتع بها من يده، أما ذبيحة الخطية فهي تقدم من أجل غفران خطايا السهو أو الجهل وذبيحة الإثم من أجل الخطايا التي يكون لمرتكبها علم مسبق بها. فإن هذه الذبائح على اختلاف أنواعها تشير إلى مجمل الأمور التي تخص علاقة الإنسان بالله.

(٢) المواسم والأعياد وإلى ماذا تشير:

تمثل المواسم والأعياد الموجودة في الشريعة (ملاحظة: الأعياد التي جاءت بعد إعطاء الشريعة هي أعياد قومية ليس لها مدلول رمزي

في خطة الخلاص) المراحل التي مر بها عمل الخلاص من التجسد إلى مجيء المسيح ثانية، وهذه الأعياد هي سبعة وهي باختصار عيد الفطير ويمثل مرحلة التجسد الخالية من الخطية وبهذا يريد الرب أن ينقلنا من خمير الخطية إلى فطير الخلاص. (١كورنثوس ٥:٧و٨) وعيد الفصح يمثل موت المسيح الكفاري من أجلنا (١كورنثوس ٥:٧). وعيد الباكورة ويشير إلى القيامة. حيث صار المسيح باكورة من أجلنا (كورنثوس ١٥:٢٣). وعيد الخمسين يشير إلى حلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة وحصاد النفوس للرب. (أعمال ٢: ١و٤١) وعيد الأبواق يشير إلى عمل الكرازة في الأيام الأخيرة ويوم الكفارة يشير إلى عمل الشفاعة والدينونة التحقيقية التي تسبق مجيء المسيح التي يقوم بها الرب في المقدس السماوي من أجلنا. وعيد المضال يشير إلى حصاد النفوس الأخير للرب وحالة شعب الرب وهم في مرحلة انتظار مجيء المسيح ثانية.

(٣) خدمة الكهنة ورئيس الكهنة وإلى ماذا تشير:

لقد كان نضام الكهنوت اللاوي صورة رمزية تشير إلى المسيح الكاهن الأعلى وخدمته بشقيها، خدمته كالشفيع الوحيد الذي بها يستطيع أن يصالحنا مع الله ويقدم لنا خدمة المصالحة. (٢كورنثوس ٥: ١٨-٢١). فهو الكاهن الأعلى الذي نقدم صلواتنا إليه لكي يشفع لنا أمام الآب لتقبل صلواتنا وكانت هذه الخدمة تمثل خدمة الكهنة في كل يوم (عبرانيين ٤: ١٤-١٦؛ ٧: ٢٥-٢٦) و(١يوحنا ٢: ١-٢). أما الخدمة الثانية لرئيس الكهنة فهي التي كان يقوم بها مرة كل سنة لتطهير المقدس الأرضي من خطايا ونجاسات الشعب المتراكمة على مدى

السنة (لاويين ١٦: ١٥-١٦) و(عبرانيين ٩: ٧) وهي تمثل خدمة الدينونة التحقيقية التي يقوم بها المسيح قبل مجيئه ويعلن نتائجها عندما يأتي، واليها ترمز خدمة رئيس الكهنة في يوم الكفارة (عبرانيين ٩: ٢٤-٢٧) و(أعمال الرسل ١٠: ٤٢-٤٣).

(٤) خيمة الشهادة وما ترمز إليه:

كانت الخيمة ومن بعدها الهيكل هي مركز الخدمة الدينية للشعب وكانت تنقسم إلى قسمين الأول الدار الخارجية التي فيها مذبح المحرقة أما القسم الثاني فهي المقدس أي الخيمة ذاتها وتنقسم إلى قسمين الأول يسمى القدس والثاني قدس الأقداس. قد عمل على مثال المقدس السماوي الذي دخله المسيح عند صعوده إلى السماء ليخدم فيه خدمته الكهنوتية (الشفاعية) كما في هذه الشواهد الكتابية (عبرانيين ٨: ١-٦؛ ٩: ١١).

وهذه الخدمات كلها هي صور رمزية تعليمية تعلمنا كيف تعامل الله مع مشكلة الخطية، وما هي طريقة الله للخلاص من الخطية ونتائجها المدمرة، وتعلمنا عن المراحل التي مر بها عمل الخلاص من وقت سقوط آدم إلى مجيء الرب يسوع ثانية للدينونة.

هو ناموس النعمة من خلال الرمز

كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص ٢٨٤ يقول المؤلف ر.ك سبروك: (وإنها لغلطة خطيرة أن تفترض أن العهد القديم كان عهد ناموس وان العهد الجديد كان عهد نعمة، فالعهد القديم يعد شهادة

هامة لنعمة الله العجيبة التي خلعها على شعبه، كذلك العهد الجديد عامر في الواقع بالوصايا).

ما هي النعمة:

في دائرة المعارف الكتابية يعرف النعمة بالقول: (النعمة هي الإحسان الغامر لمن لا يستحق الإحسان. والنعمة في الكتاب المقدس هي ما يمنحه الله مجاناً للإنسان الخاطئ، بناء على ما عمله المسيح على الصليب لأجله).

ومع أن النعمة تجلت في العهد الجديد من خلال عمل المسيح على الصليب بأبهى صورة، إلا أن هذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في العهد القديم. وقد أوضحنا كيف أن عمل النعمة كان واضحا في حياة المؤمنين في العهد القديم في فصل سابق. وفيما يخص الناموس الطقسي، فإن الصور الرمزية التي فيه، كلها رموز توضيحية لعمل النعمة الإلهية في المسيح يسوع، فإن أنواع الذبائح التي كانت تقدم، تشير إلى جوانب متعددة من عمل النعمة الإلهية في حياة الإنسان، وعلاقتها بذبيحة المسيح التي أشارت إليها النبوات. ففي تقدمة الدقيق نرى النعمة في تجسد الرب يسوع وحياته النقية التي عاشها من أجلنا ليكون مثالا لنا. وفي ذبيحة المحرقة نرى النعمة من خلال التعبير عن حاجة الإنسان للرب في العبادة المستمرة له، وذلك بالتكريس الكامل والمستمر للرب الذي تشير إليه. وتظهر النعمة أيضا في ذبيحة السلامة، التي هي تعبير عن شكر المؤمنين للرب على البركات الروحية والزمنية التي يغدقها علينا الرب ونحن غير المستحقين لها. وتتجلى النعمة في

أوضح صورة من خلال ذبيحتي الخطية والإثم في غفران الخطية بكل أشكالها التي وفرها لنا المسيح بموته على الصليب. وهكذا نرى الصور الرمزية الواحدة تلو الأخرى تعلن لنا عن عمل النعمة الإلهية في الناموس الطقسي.

هو عاجز عن معالجة الخطية

رغم كل هذه الصور التعليمية التي يمكن قراءتها في الناموس الطقسي، والنعمة الإلهية الظاهرة فيه، إلا أنه لم يكن قادراً في يوم من الأيام، على غفران الخطايا لأي شخص، ولا أن يحقق له أي من بركات النعمة الروحية، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد. إذ أن مؤمني العهد القديم كانوا ينالون النعمة الإلهية من خلال الإيمان بما تشير إليه هذه الطقوس الرمزية (المسيح يسوع)، وليس الإيمان بالطقوس نفسها، وذلك لأن الناموس الطقسي هو مجرد صورة رمزية، وضع فقد لأجل أن يقرب لنا الحقيقة بواسطة الرمز. أما الحقيقة ذاتها التي تشير إليها هذه الرموز، فهي حياة المسيح وما عمله من أجلنا في كل مرحلة من مراحل خطة الله لخلاص الإنسان، وهذا ما أكده الرسول بقوله: "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ... [٤]لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. [٥]لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ:«ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. [٦]بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ". (عبرانيين ١٠: ١ و٤-٦).

أي أن هذا الناموس لا يقدر أن يغفر أو يعمل أي شيء في حد ذاته فهو فقط صورة رمزية توضيحية.

تاريخية الناموس الطقسي.

الناموس الطقسي هو بعكس الناموس الأدبي، ففي الوقت الذي نرى أن أساس الناموس الأدبي موجود في صلب الطبيعة الإلهية منذ الأزل، نرى أن الناموس الطقسي وضع بسبب دخول الخطية إلى العالم، وذلك لأنه يعتبر بمثابة الوصفة لعلاج مشكلة الخطية. وفي الوقت الذي يعد الناموس الأدبي منهج حياة وطريق سير، كلما حدنا عنه وضعنا أنفسنا في طريق الموت، فإن الناموس الطقسي هو (قانون طوارئ)، وضع ليشير لنا إلى خطة الله لعلاج حالة الانحراف عن منهج الحياة الذي هو الناموس الأدبي. ولهذا نجد أن أول إشارة إلى هذا الناموس كانت عند دخول الخطية إلى العالم، وبسببها أصبح آدم وحواء يخجلان من عريهما ولم يستطيعا ستر أنفسهم بأوراق التين، لذلك يقول الكتاب: "[٢١]وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا ". (تكوين ٣: ٢١). وهذا يشير إلى أول ذبيحة قُدِمَت، وأراد الله من خلالها أن يعلمهم أن الخطية هكذا بشعة مما دعت الحاجة إلى موت حيوان بريء وسفك دمه لأجل سترهما. وعندما قدم أولاد آدم كل منهما ذبيحته، قبل الرب الذبيحة التي فيها قتل حيوان وسفك دم. وذلك ليرسخ هذه الحقيقة فيهم، وهي أن: "[٢٣]لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ،" (رومية ٦: ٢٣) وأنه " وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين ٩: ٢٢) . وهكذا أستمر أولاد الله بتقديم الذبائح جيل بعد

جيل، إلى أن أعطى الرب تفاصيل كاملة لهذا الناموس، الذي يشرح فيه كل تفاصيل خطة الله لخلاص الجنس البشري التي هي العلاج الكامل لمشكلة الخطية. ولهذا فإن الناموس الطقسي يعتبر الخارطة أو الرسم التوضيحي الذي يرشدنا إلى المسيح الذي فيه العلاج الشافي الوحيد لكل ما نعاني منه بسبب الخطية، فالناموس الطقسي إذاً وضِعَ لمرحلة معينة، استمرت منذ دخول الخطية إلى العالم إلى وقت مجيء المسيح وموته على الصليب، الذي به توقف سفك دماء الحيوانات الذي كان مجرد رمز يشير إلى بشاعة الخطية من جهة، وإلى الذبيحة الحقيقية بالمسيح يسوع من جهة أخرى. وهذا ما يقوله الرسول: "[٩]الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ، لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمِّلَ الَّذِي يَخْدِمُ، [١٠]وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ " (العبرانيين٩: ٩-١٠) .

زوال الناموس الطقسي والأدلة على بطلانه.

يقول الدكتور القس فهيم عزيز في كتاب الفكر اللاهوتي للرسول بولس (ص ١١٣) ما يلي: "وبهذا المعنى فقد أنهى الناموس بمجيء المسيح كعنصر طقسي فهو مرفوض، مثله في ذلك مثل الأكل والشرب (المرتبطة بالناموس الطقس) والأعياد والسبوت (السبوت الطقسية كما سيتضح فيما بعد) كولوسي ٢:٦ فالناموس الباقي إذا هو العنصر الأخلاقي المكمل في المحبة". أنتهى الأقتباس. يقول الرسول: "[١٨]فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ (التي نخص الذبائح ونظام الكهنوت) مِنْ

أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، [١٩]إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ (ذبيحة المسيح) بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ". (عبرانيين٧: ١٨و١٩) والشواهد الكتابية التالية تشير بوضوح إلى إنهاء العمل بالناموس الطقسي، من خلال النقاط الآتية:

١. النبوة تشير إلى وقت بطلان الناموس الطقسي.

في نبوءة دانيال أشار الرب بكل وضوح انه عند صلب المسيح سوف يبطل الذبيحة والتقدمة: "[٢٦]وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ... [٢٧]وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ". (دانيال ٩: ٢٦-٢٧). وهذا يعني بطلان العمل بكل الناموس الطقسي.

٢- بمعجزة أظهر لنا الله بطلان الناموس الطقسي.

عند صلب المسيح انشق حجاب الهيكل معلنا انتهاء العمل بكل الطقوس التي كانت تعمل داخل هذا الهيكل، بعد إن صار المسيح هو الذبيحة بموته على الصليب. يقول الكتاب: "[٥١]وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، [٥٢]وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ". (متى ٢٧: ٥٠-٥١). وسرد القصة بهذا الشكل يدل أن الحدث له دلالة رمزية فيما يتعلق بخدمات الهيكل، إذ أن الخدمات التي كانت تجرى وراء الحجاب لم يكن مسموح لأحد أن يطلع عليها غير رئيس الكهنة عندما يدخلها مرة بالسنة. لكن هنا في هذه الحادثة كشف

الرب لعامة الناس أن يشاهدوا ما يجري داخل الحجاب، وذلك لأنها فقدت المغزى من وجودها بعد أن قدم يسوع نفسه ذبيحة.

٣- بموته حررنا من مسؤولية العمل بالناموس الطقسي.

بعد أن جاء المسيح وقدم نفسه على الصليب وتحققت كل الصور الرمزية فيه. عندئذ انتهت مرحلة الصور الرمزية التي كنا من خلالها ننظر إلى عمل الخلاص. وأصبحنا ننظر إلى المسيح الذي هو محور كل تلك الرموز، لذا فقد حررنا من ممارسة هذه الأمور التي كانت ثقلا علينا وضدا لنا، كما تقول الآية: "[١٤]إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ". (كولوسي ٢: ١٤).

٤- أبطل الوصايا المتعلقة بالفرائض.

يقول بولس في رسالة أفسس: "[١٥]أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا،". (أفسس ٢: ١٥-١٦).

٥- الناموس الطقسي هو ظل للحقيقة أما الحقيقة ذاتها فهي المسيح.

لقد كانت الطقوس هي انعكاس لصورة المسيح الفادي، فهي تعكس الحقيقة التي في المسيح يسوع، لكن الطقوس بحد ذاتها ليست هي الحقيقة، بل هي مجرد ظل، لذا فهي لا تستطيع فعل شيء. كما تشير الآية "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ

الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ". (عبرانيين ١٠: ١).

٦- بطلان العمل بالمناسبات والأعياد والسبوت الطقسية.

يقول الرسول بولس: "[١٦]فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، [١٧]الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ". (كولوسي ٢: ١٦-١٧).

يستشهد البعض بهذه الآية ليشيروا أن بولس هنا يوصينا بعدم الالتزام بقدسية السبت، بينما الآية لا تعني هذا إطلاقا، لذا دعونا نتوقف عندها قليلا. وعندما نتأمل فيها جيدا لابد أن نلاحظ أن كلمة سبت هنا لا يقصد بها سبت الوصية الرابعة للأسباب التالية:

أ- وصفت هذه المناسبات والأعياد بأنها "ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ" (أي صورة الأشياء لا حقيقتها) ونلاحظ انه بنفس هذه الكلمات وصف الناموس الطقسي، ولم يوصف أبدا الناموس الأدبي بمثل هذه الكلمات، لأن الوصايا العشر لا يمكن أن تكون ظلّية، لأنها تتعامل مع الحقائق بعينها، وقد وصفت بأنها باقية لا تزول. وعلى العكس من ذلك نرى كاتب الرسالة إلى العبرانيين يصف الناموس الطقسي بأنه ظل "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ". (عبرانيين ١٠: ١). من ذكره للذبائح واضح أنه يقصد الناموس الطقسي وعندما نستمر في قراءة الفقرة كلها نتأكد من هذا،

فلابد إذا أن السبت المذكور هنا، القصد منه السبوت الطقسية وليس سبت الوصية الرابعة.

ب- كما رأينا في الكثير من الشواهد الكتابية، إن السبت الأسبوعي كان مقدساً وساريَّ العمل به من قبل الرب يسوع، والقديسة المباركة مريم والنساء الذين تبعوا المسيح عند الصلب، وفي الكنيسة الأولى من قبل الرسل في كل مكان ذهبوا إليها سواء كان يوجد يهود أم لا. فليس من المنطقي إن يكون الرسول بولس يقصد به سبت الوصية الرابعة، فإن هذا يتناقض مع ما قاله وفعله هو، كما أنه يتناقض مع كل الشواهد والأدلة الكتابية التي أوردناها سابقا.

ج- وإذا رجعنا إلى أسفار الشريعة وتأملنا بها جيداً لرأينا إن المناسبات الدينية كانت تدعى سبوت وهي سبوت طقسية قد تقع في أي يوم من أيام الأسبوع حسب دورتها السنوية. مثلا يوم الكفارة كما يصفه في (لاويين ٢٣: ٢٧-٣٨) يقع في العاشر من الشهر السابع من كل سنة، وهذا يعني أنه لا يقع في نفس اليوم في كل سنة، بسبب دوران السنة، تماما كما يحدث في عيد رأس السنة الذي لا يقع في نفس اليوم من كل سنة وهكذا في يوم الكفارة، لكن رغم هذا فانه في العدد ٣٢ يسميه سبت فلنقرأ هذه الآيات: "«أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ.... [٣١]عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. [٣٢]إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ»... [٣٧]«هذِهِ هِيَ مَوَاسِمُ الرَّبِّ الَّتِي فِيهَا تُنَادُونَ مَحَافِلَ مُقَدَّسَةً... [٣٨]عَدَا سُبُوتَ الرَّبِّ،

وَعَدَا عَطَايَاكُمْ وَجَمِيعِ نُذُورِكُمْ، وَجَمِيعِ نَوَافِلِكُمُ الَّتِي تُعْطُونَهَا لِلرَّبِّ ". (لاويين ٢٣ :٢٧ و٣١ و٣٢ و٣٧ و٣٨) نلاحظ هنا أنه يسمي يوم الكفارة سبت، وهي مناسبة طقسية سنوية. وفي العدد ٣٨ يميز بين سبت الرب، سبت الوصية الأسبوعي، وبين السبوت الطقسية التي هي مواسم (محافل) (أعياد) بقوله: "عدا سبوت الرب".

د- بعد كل ما تقدم يتبين لنا إن المقصود من كلام بولس هنا هو السبوت الطقسية (المحافل والأعياد)، وليس السبت الأسبوعي، فلماذا نترك كل تلك الأدلة والبراهين الواضحة ونأتي لنتمسك بتفسير يتناقض كليا مع ما جاء في كلمة الله؟

الهدف من إعطاء الناموس الطقسي

السؤال المهم هنا: ما هو الهدف من الناموس الطقسي؟ ولماذا أُعطيَّ؟ لو تأملنا في كل الشرائع المتعلقة في الناموس الطقسي، لوجدنا أن الله أراد إن يحقق عدة أمور من خلال إعطائه لهذه الشريعة:

١. إعطائهم نظام خاص للعبادة. في الوقت الذي منعهم الرب من استعمال الصور والتماثيل في العبادة كما تفعل الشعوب الوثنية، كان لابد من إيجاد طريقة يستطيع من خلالها الشعب أن يلمس بالدليل المادي أن الله حاضر معه، وأنه يتعامل مع أمور الحياة اليومية التي تخص علاقته بالله من جهة وعلاقته بمن حوله من جهة أخرى، ولهذا كان نظام العبادة الذي أعطي بالناموس الطقسي يحقق هذه الأمور ويجعل المؤمن يلمس حضور الله في حياته، في وقت العبادة. كما فيه

الكثير من الإشارات التي تعبر عن فكر الله في أمور الحياة الأساسية والتي كان عليهم أن يتعلموها من هذا الناموس.

٢. أراد الله من خلاله أن يشرح لنا خطة الخلاص بكل تفاصيلها. وان كانت هذه الشرائع لا تستطيع إن تخلص ولا أن تغفر خطية، إلا أنه ومن خلال رموزها، فإننا نرى فيها أفضل شرح وتوضيح لخطة الله لخلاص الجنس البشري في كل مراحلها، منذ التجسد مرورا بالصلب والقيامة وصعود المسيح إلى السماء ليتشفع في المقدس السماوي أمام الآب من أجلنا، وحتى عمل الدينونة ومجيء المسيح ثانية إلى الأرض ليعطي كل ذي حق حقه، أن كل ما يتعلق بعمل الخلاص موجود من خلال الرمز بهذا الناموس. فعندما أراد الرب يسوع أن يوضح ما هي الأحداث المهمة في حياته والتي كانت مثار تساؤل نراه يرجع إلى الناموس والأنبياء (لوقا ٢٤: ٤٤؛ يوحنا ١: ٤٥) فكان على مؤمني العهد القديم أن يتأملوا في الذبائح التي كانت تقدم، والدماء التي تسفك منها كل يوم أمام أعينهم، ويربطوها مع الوعد بإرسال المسيا لخلاص الشعب، وبواسطة إرشاد الروح القدس، كانوا سيعرفون ماذا يريد الرب أن يقول لهم بهذه الخدمات. صحيح أن الصورة لم تكن متكاملة بكل جوانبها لهم تماما كالفرق بين الظل والحقيقة لكنهم كانوا سيعرفون على أقل تقدير أن الخطية لا يمكن أن تغفر وتزال من دون سفك دم وأن دم هذه الحيوانات لا يمكن أن يوفي بالغرض (مزمور ٥٠: ٨؛ ٤٠: ٦). أما في العهد الجديد فإن نضام الذبائح كان لنا فيه عون لفهم خطة الخلاص بأكثر وضوح.

٣. جاء الناموس لكي يوضح العديد من الجوانب في حياة الرب يسوع. أما بالنسبة لنا في العهد الجديد، فقد كان لنا فيه العون في فهم العديد من جوانب حياة الرب يسوع، إذ لولا الناموس لما وجدنا تفسير للعديد من جوانب حياته. فمن إحدى أهداف الناموس الأساسية، هو إن يشير لنا إلى المسيح على أنه حمل الله الذي يرفع خطية العالم، وأنه خروف الفصح، وهو خبز الفطير، وهو حزمة الترديد التي تقدم في يوم الباكورة، وهكذا. فلولا معرفتنا بالناموس لما كنا سنعرف على سبيل المثال، لماذا لم يعمل الرب أي شيء لتخليص نفسه في هذا الوقت؟ في حين أن العديد من المحاولات السابقة لقتله باءت الفشل، إما بسبب معجزة إلهية (لوقا ٤: ٢٨-٣٠)، أو أنه لم يعطهم الفرصة المناسبة لهذا العمل، ولكن عندما جاء الوقت المعين من الرب في عيد الفصح، سمح الرب لهم أن يمسكوه ويحاكم ومن ثم يصلب في نفس وقت تقديم خروف الفصح، بالرغم من أنه برهن لهم أنه قادر على التخلص منهم. (يوحنا ١٨: ٤-٨).

وهكذا فإنه من خلال الناموس نستطيع أن نعرف الكثير من جوانب حياة المسيح وإن نفسر الكثير من الأعمال التي قام بها، والتي بدون الناموس لما استطعنا أن نعرف معناها.

٤. هو يعمق اختبار الخلاص في حياة مؤمني العهد الجديد. كما إن الناموس الطقسي بركة كبيرة لنا نحن مؤمني العهد الجديد، حيث انه من خلال تأملنا فيه في ضوء حياة المسيح وموته على الصليب، تتعمق مفاهيمنا بالحقائق المقدسة وتأخذ مدى أوسع وأشمل في عقولنا وأذهاننا. وعلى سبيل المثال في هذا المجال كثيرا ما نسمع ونقرأ من

الوعاظ عن كلمة " فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ " في إشارة إلى أن المؤمن الذي يحتمي بدم المسيح سيخلص من الدينونة، وهي صورة مأخوذة من قصة بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر كيف أنهم وضعوا دم خروف الفصح على عتبات البيت، وعندما مر الملاك المهلك ورأى الدم عبر ولم يهلك أي واحد منهم. وأيضا كثيرا ما تأملنا في قول يوحنا المعمدان عن المسيح: " هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!" وكيف إن يوحنا أخذ هذه الصورة الرمزية الرائعة من الناموس الطقسي الذي يتكلم عن الحمل الذي يأخذه رئيس الكهنة ليقدمه كفصح من اجل الشعب.

هناك الكثير من هذه الصور الرمزية التي استخدمها كتبة العهد الجديد وخدام الإنجيل عبر العصور، التي رغم أنها بحد ذاتها لا قوة لها لعمل شيء، إلا أنها عندما تستخدم كرمز فهي تغني التعليم بالكلمة وتعمقها في قلب المؤمنين، مما يجعل أن يكون لها الأثر المبارك.

الخلاصة: كما رأينا إن الناموس الأدبي الوصايا العشرة، هو في الحقيقة الوحيد الثابت الذي لا ينقض ولا يتغير، أما الناموس الطقسي فقد زال عندما تحقق الغرض الرمزي من وجوده، وهكذا الناموس المدني انتهى العمل به لزوال المملكة، والناموس الصحي مع أهمية ثبات القواعد الأساسية له فقد أخذ مفهوم أوسع وأشمل. لكن الناموس الأدبي باقٍ كما تقول الآية مدى الدهر والى الأبد.

"الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ، لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمِّلَ الَّذِي يَخْدِمُ وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ

وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ." عبرانيين ٩:٩و١٠

الفصل الثالث

الناموس الأدبي

(الوصايا العشر)

"لأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ، وَتَوْبِيخَاتِ الأَدَبِ طَرِيقُ الْحَيَاةِ." أمثال ٦:٢٣

ما هو الناموس الأدبي وما هي أهميته؟

الناموس الأدبي هو الناموس الذي يختص بتحديد أخلاقيات الإنسان في حياته اليومية، وتحديد العلاقة بين الإنسان وخالقه من جهة، والإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى. ففي الوقت الذي يحدد الناموس الطقسي الطريقة التي تُمَارس فيها الفرائض والطقوس الدينية في العبادة، فأن الناموس الأدبي يشير إلى الصفات الأخلاقية للمؤمن وكيف يجب أن تكون، التي هي شرط أساسي لمن يريد أن يكون له نصيب في الحياة الأبدية. لذا يجب أن ننظر إليه على أنه صفات تكون شخصية المؤمن لتحدد طبيعة وسلوكيات الحياة اليومية، إذ هو مبدأ للحياة لا مجرد قوانين جافة أعمل هذا ولا تعمل ذاك. في تفسير العهد الجديد لرسائل يعقوب وبطرس لوليم باركلي يقول: "إنه ناموس الله،

الذي أعلنه الله. إنه منهج وأسلوب للحياة رسمه يسوع لتابعيه ليتمموا إرادة الله" (ص ٨٤). وهذه السلوكيات لا تأتي من الطبيعة الجسدية ولا بالمجهود البشري، بل بالخليقة الجديدة والقوة الإلهية التي تعمل فينا بالروح القدس والإيمان بالرب يسوع، التي تجعل حياتنا منسجمة مع إرادة الله ومع ناموسه الأدبي، وهذا ما يقوله الرسول: "[١٠]لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". (العبرانيين ٨: ١٠). ومن هنا تبرز أهمية هذا الناموس، فمن دون سلوكيات نقية وحياة مقدسة لا يمكن أن نرى الله، "الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ ". (عبرانيين ١٢: ١٤). ولا يكون لنا نصيب في ملكوت السماوات، لأنه "[٢٧]لَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا" (رؤيا ٢١: ٢٧). يقول د. فهيم عزيز في كتابه (الفكر اللاهوتي للرسول بولس): "لكن يقصد بالناموس المعنى الأعمق وهو إعلان الله لذاته في العهد القديم" (ص ١٠٥).

هل كان الناموس موجودا قبل إعطائه في سيناء؟

١. الناموس قبل الخطية:

إن الناموس الأدبي مرتبط بطبيعة الله وهو يعبر عن صفات الله والترجمة الحقيقية له (كما سنوضح في نقطة لاحقة). فالناموس إذاً هو أزلي مثل الله. وصفات الله لم تتغير قط، فمنذ الأزل قبل خلق عالمنا هذا تجلى بر الله وعدله على الدوام لقد كان في انسجام تام مع ناموس الحياة الذي أسسه هو بنفسه الذي جوهره المحبة والعدل والكمال.

لو أن الناموس لم يكن موجودا لما عُرِفَت الخطية، يقول الرسول بولس: "إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ". (رومية ٤: ١٥). لقد خُلق آدم وحواء وكانا خاضعين لشريعة الله، وعاشا في وفاق تام مع مبادئ الحياة هذه ، التي كانت متمثلة في وصية الرب لهما من جهة شجرة معرفة الخير والشر، وفي كسرهما لهذه الوصية هم بالحقيقة قد تعدو على المبدأ الأساسي الذي تقوم عليها الحياة الذي هو محبة الله من كل القلب والأرتباط الكامل به لننال أكسير الحياة في كل لحضة وهذه هي الأمور الأساسية التي بنيت عليها الوصايا العشر، فهم كسروا بكل وضوح الوصية الأولى فبخضوعهما لعدو الخير لم يبرهنوا على حبهم للرب من كل القلب وفصلوا أنفسهم عن مصدر قوتهم، والخامسة بعدم إكرام أبوهم السماوي، والسادسة إذ قتلا أنفسهما، والسابعة لأنهم ارتكبوا الزنا الروحي، والثامنة إذ أخذوا ما ليس لهم حق به، وباشتهائهم مال قريبهم كسروا الوصية العاشرة، ولو تأملنا أكثر لرأيناهما وقد كسرا كل الوصايا، وباختصار فإنهما بعملهما هذا برهنا على أن محبتهما للرب وللقريب ليست على ما يرام ولا من كل القلب. لأن: "غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ". (١تيمثاوس ١: ٥).

ان حقيقة عدم تسليمهما الشريعة مكتوبة في جنة عدن لا تنفي وجودها، حيث أن في الطاعة والخضوع لوصية الرب في جنة عدن في النهي من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر تكمن المحبة لله وللقريب التي هي جوهر الوصية، وفي تعديهما على هذه الوصية برهنا على أن محبتهما للرب ولنفسيهما (للقريب) ليست من كل قلبيهما.

٢. الشريعة بين الخليقة وسيناء:

لقد اهلك الرب كل من عاش على الأرض قبل الطوفان باستثناء نوح وعائلته (تكوين ٦-٩)، لأنهم اختاروا العصيان وحياة الخطية، وبالطريقة ذاتها هلكت مدينتي سادوم وعامورة (٢بطرس ٢: ٦-٨) والسؤال الآن هو كيف يدين الرب الديّان العادل هؤلاء الناس ويعتبرهم خطاة في الوقت الذي لم يعطهم شريعة توضح لهم الصواب من الخطأ؟؟ وكما نعلم من كلام بولس "عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ". (رومية ٥: ١٣). "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ". (رومية ٣: ٢٠) لذا فإنه بهلاك الناس الأشرار في هاتين الحادثتين، دليل واضح على وجود الناموس الأدبي الذي به وقعت دينونة الله عليهم، أما أن نفترض بأن البشر في العهود الغابرة كانوا بدائيين جدا، بحيث لم يتمكنوا من معرفة المطالب الأدبية الموجودة الآن في المجتمعات الحديثة، فمعناه أننا نتهم الله بالظلم وعدم الإنصاف، لأنه أهلكهم بدون أن يوضح لهم ما هو مقياس الخطأ والصواب الذي هو الناموس.

عندما تكلم الرب يسوع عن حالة العالم قبل مجيئه الثاني مباشرة شبهها بحالة العالم قبل الطوفان، أي أن الخطايا التي أدت إلى هلاك أولائك الناس، هي نفسها التي ستؤدي إلى هلاك العالم عند مجيئه والرب يسوع لم يقدم أي عذر لأولئك الذين هلكوا بالطوفان (باعتبار أنهم كانوا يجهلون وصايا الرب) فكيف يساوي الرب بين ذلك الجيل الذي عاش قبل إعطاء الشريعة بمئات السنين والجيل الأخير عند مجيئه، ويوقع عليهم نفس الدينونة إذا لم يكن لهم نفس القاعدة الأخلاقية التي يحاسبهم بها التي هي الشريعة الأدبية؟؟؟

لقد انتقلت مبادئ شريعة الله المقدسة قبل سيناء، بطريقة شفهية من جيل إلى جيل بواسطة المؤمنين الذين عاشوا أجيال طويلة وضلوا على أمانتهم للرب، ونقرأ عنهم في سفر التكوين أن الوصايا العشر كلها كانت لهم مقياس البر فكل من تعدى على إحدى هذه الوصايا كان يعتبر قد أخطأ إلى الله، فالمبادئ التي طلب الله منهم أن يحيوا بموجبها قبل وصولهم إلى سيناء، كانت هي ذاتها المبادئ الأبدية المتضمنة في الوصايا العشرة، ونذكر هنا شهادة الرب عن إبراهيم أنه كان يعرف الناموس ويحفظه، يقول الرب: "[٥]مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي»". (تكوين ٢٦: ٥).وللتأكيد سوف نورد وباختصار كيف أن كل الوصايا كانت معروفة لديهم وكان كل من تعدى على أي من هذه الوصايا تُحْسَب له خطية.

الوصايا كما جاءت في خروج٢٠	تطبيقها قبل إعطاء الشريعة
الأولى: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.	(يشوع ٢٤: ٢) يتكلم عن خطية عشيرة إبراهيم وكيف أنهم عبدوا آلهة أخرى غير الرب.
الثانية: "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا...."	(تكوين ٣٥:٢ و٤) يعقوب يعزل تماثيل الآلة الغريبة من كل أتباعه.
الثالثة: "لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً،..."	(لاويين ١٨: ٣ و٢١ و٢٧) أن إحدى خطايا الأمم السابقة لبني إسرائيل كانت تدنيس أسم الرب.
الرابعة: "[٨]اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. [٩]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، [١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...."	(تكوين ٢: ٣؛ خروج ١٦: ٤-٥ و٢٢-٢٨) عند نهايته من عمل الخلق يبارك الرب اليوم السابع، وعند أعطاء المن ينبههم الرب أنه في يوم السبت لا ينزل المن وكان هذا قبل إعطاء الشريعة.
الخامسة: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ."	(تكوين ٩: ٢١-٢٦؛ ٤٤: ٢٥-٣٤) حام لم يحترم أبوه فكانت عليه اللعنة، وأولاد يعقوب تعلموا كيف يحترمون أباهم.

الوصايا كما جاءت في خروج ٢٠	تطبيقها قبل إعطاء الشريعة
السادسة: "لاَ تَقْتُلْ."	(تكوين ٤: ٨ و١١ و٢٤) قتل قايين لأخيه هابيل.
السابعة: "لاَ تَزْنِ."	(تكوين ٣٤: ٢ و٧؛ ٣٨: ١٥-١٦ و٢٤؛ ٣٩: ٧-٩) قصة دينا ابنة يعقوب، وقصة يهوذا مع ثامار، ورفض يوسف ممارسة الزنا مع امرأة سيده.
الثامنة: "لاَ تَسْرِقْ."	(تكوين ٣١: ١٩ و٣٠-٣١ و٣٩؛ ٤٤: ٨) لابان يتهم يعقوب بسرقة أوثانه ، ويوسف يتهم أخوه بسرقة الفضة.
التاسعة: "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ."	(تكوين ١٢: ١٢-١٣ و١٨-١٩) فرعون يتهم إبراهيم بأنه كذب عليه.
العاشرة: "لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»."	(تكوين ٣: ١٦؛ ٦: ٥-٦) حواء تشتهي ثمر الشجرة المحرمة، جيل الطوفان تصورات أفكار قلبه شريرة كل يوم، أي انها كانت شهوانية في كل ما تفكر به.

ملاحظة: إذا أردت التدقيق أكثر إقرأ الوصايا العشر في (خروج ٢٠: ١-١٧) وقارنها مع الشواهد هنا. و نكرر هنا السؤال المهم ذاته إذا لم تكن هذه الوصايا معروفة في ذلك الوقت فكيف حسبت خطية عندما كسروها؟؟ وكما قلنا: "عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ". (رومية ٥: ١٣).

٣. إعطاء الناموس في سيناء:

إذ كان الشعب عبيدا في مصر نسوا إلى حد كبير مقياس البر الذي أعطاه الله للبشر عند الخليقة، وكوسيلة ليعلن لشعبه عن محبته ورعايته لهم، ولكي يثبت قدسية مطالبه في قلوبهم، أعلن عن ناموسه في مسامعهم في سيناء.

المحبة هي جوهر الناموس الأدبي وأساسه

المحبة هي المبدأ العظيم الذي قامت عليه الوصايا العشر. سُئل الرب يسوع من قِبل أحد الناموسيين ليجربه، قائلا: "[٣٦]«يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» [٣٧]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. [٣٨]هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. [٣٩]وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. [٤٠]بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»". (متى ٢٢: ٣٦-٤٠). من خلال هذا السؤال نرى أن نظرة الفريسيين إلى الناموس كانت قاصرة، فهم كانوا ينظرون إليه على أنه عشر وصايا متناثرة، كل وصية مستقلة عن الأخرى، ويحب تطبيقها بهذا الشكل، ولهذا أخذوا يفاضلون بينها. ولكن الرب في جوابه أرادهم أن يعيدوا النظر إليها بشكل مختلف، وهو أن هذه الوصايا هي وحدة متكاملة لا تتجزأ، وأن كل وصية يجب النظر إليها من خلال المبدأ والأصل الذي نبعت منه. وعندما ننظر إليها بهذا الشكل، عندئذ سنفهمها لا فقط بصورة أفضل، بل ستعيننا على العمل بها وتطبيقها في حياتنا.

والمبدأ العظيم الذي تقوم عليه الوصايا العشر، كما يشير بذلك الرب يسوع هنا، هو المحبة، وهذا ما أكده بولس أيضا بقوله: "[٨]لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. [٩]لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ:«أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» [١٠]اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ". (رومية ١٣: ٨-١٠) والرب يسوع يوضح

هنا بأنه بالمحبة يتعلق الناموس كله والأنبياء. فالمحبة إذا هي المبدأ العظيم الذي يقوم عليه الناموس، ويقول الرسول أيضا: "[٥]وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ". (١تيموثاوس ١: ٥).

والمحبة بحسب كلام المسيح هنا تعمل باتجاهين. الأول عمودي يمثل العلاقة بين الإنسان والله، والثاني أفقي يمثل العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، والذي يحرك الاتجاهين هو المساحة التي تمتلكها المحبة في قلب المؤمن. وإذا ربطنا هذين الاتجاهين مع بعضهما العمودي والأفقي لرأينا أن جوهر المسيحية يكمن في الصورة الرمزية التي سنراها وهي علامة الصليب في قلب الوصايا العشر، كما يبينه الرسم الآتي:

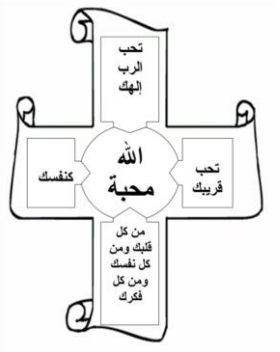

بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء.

(متى ٢٢: ٤٠)

فإن الخط العمودي للصليب والذي يمثل العلاقة بين الإنسان والله، يشير إلى أنه لا يمكن إعادة الصلة المقطوعة بين الله والإنسان بسبب الخطية إلا بالصليب (الفداء)، وهذا يؤكد أنه لا يمكن حفظ الأربع وصايا الأولى والتي أوجزها المسيح

بقوله " تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ." إلا بعد إصلاح العلاقة بين الله والإنسان. وذلك بالإيمان بموت المسيح وقيامته وتسليم حياتنا كليا له. والخط الأفقي والذي يمثل العلاقة بين الإنسان وأخيه، يشير الى أنه لا يمكن إصلاح العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، التي تشير الوصايا الستة الأخيرة إليها، والتي أوجزها الرب يسوع في وصية " تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." إلا من خلال الصليب أيضا، والصليب هو تجسيد لمبدأ المحبة العظيم، حيث أن هذا المبدأ هو الذي جعل الرب يسوع يترك عرش السماء ويأتي ليموت من أجلنا. فالمحبة هي الرابط الذي يشد الأطراف الأربعة مع بعضها وكلما كانت المحبة أقوى في حياة المؤمن كلما كان الارتباط والشركة بين هذه الأطراف أقوى وأشد.

لقد خلق الله الإنسان على هذا الأساس، ليجعل العلاقة بينه وبين والإنسان من جانب وبين الإنسان وأخيه من جانب آخر أساسها المحبة، وهذه المحبة هي أساس الناموس الأدبي الذي هو نابع من طبيعة الله، يقول الرسول: "٥وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ". (١تيمثاوس ١: ٥). ولكن عندما دخلت الخطية في حياة الإنسان أفسدت هذه العلاقة، وقطعت هذه الصلة، وجعلت الإنسان في عداء مع الله ومع أخيه الإنسان، وأصبحت العلاقات تشوبها الشكوك وعدم الثقة من كل الجهات، وهذا ما نلمسه عندما ننظر إلى أنفسنا وإلى الذين حولنا. لقد أحتاج إلى من يصلح هذه العلاقة ليرجع الإنسان إلى سابق عهده مع الله وأخيه الانسان.

وهنا يبرز دور المسيح على الصليب ليصلح ما أفسدته الخطية، ويعيد الإنسان إلى ما كان عليه من انسجام مع مبدأ الشريعة العظيم، الذي هو المحبة لله وللقريب، فإن محبة الله للعالم هي التي دفعته لفداء الجنس البشري. فبالخطية كسر الإنسان شريعة المحبة وبالمحبة أعاد الرب للإنسان حياة الشركة معه وذلك عندما وفّى عدالة السماء حقها ودفع ثمن الخطية في موته على الصليب، وجعل إصلاح العلاقة بين الإنسان وأخيه حقيقة واقعة لكل من يدخل في هذه الشركة مع الله.

وما نريد أن نقوله هنا هو أن مبدأ الناموس الأساسي هو المحبة، وأن هذا المبدأ قد كسر بالخطية، ولإعادة الصلة ثانية إلى ما كانت عليه الحال، كان لابد من العلاج بنفس مبدأ المحبة، الخطية كسرت مبدأ المحبة الموجود في الناموس، والمسيح عالج الصدع الذي حدث بمحبته المضحية الموجود بطبيعة الله.

أن الرب لم يأتي بجديد هنا في هذا التعليم، لكنه كان جديدا على سامعيه، بسبب إهمالهم لما جاء في أسفار الشريعة، وتمسكهم بتفسيرات الآباء التي جاءت في التقليد على حساب كلمة الرب النقية.

والرب يسوع يتكلم عن الوصايا هنا بهذا الشكل معتمدا على نقطتين أساسيتين، الأولى هو ما علمت به الشريعة، فإنه أقتبس الوصية الأولى والعظمى من (سفر التثنية ٦: ٤-٥): "[٥]فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ." أما الثانية التي هي مثلها فقد أقتبسها من (سفر اللاويين ١٩: ١٨): "[١٨]لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ". وقد عرف يوحنا هذه الحقيقة حين قال: "[٧]أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ

وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ". (١يوحنا ٢: ٧).

أما النقطة الثانية وهي أن الأساس في كلام الرب والذي انطلقت منه النقطة الأولى هي إرجاع هذه الوصايا إلى الأساس الذي انطلقت منه وهو الله. يقول يوحنا الرسول في رسالته الأولى "[٧]أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. [٨]وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ". (١يوحنا ٤: ٧-٨). إذ إن طبيعة الله التي تنطلق منها كل صفاته هي المحبة، ومن لا يحيا بالمحبة في حياته، فإنه مهما أدعى حفظه للوصايا يكون مقصرا ولا يوفي الوصايا حقها.

فالناموس إذا أساسه في طبيعة الله فإن الله محبة. كما أن المحبة هي تكميل الناموس، وبالتالي فإن أي تعدي على الناموس يكون تعدي على جوهر الناموس (المحبة) وبالتالي يكون التعدي على الله نفسه لأن الله محبة.

لماذا الناموس إذاً؟ والسؤال الآن هو إذا كانت المحبة هي أساس كل معاملات الله مع الناس فلماذا إذا الوصايا العشر؟ ولماذا الناموس الطقسي وكل تفاصيله؟ الرسول بولس يسأل نفس السؤال ويجيب عليه إذ يقول: "[١٩]فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ ". (غلاطية ٣: ١٩) أي أن الله أعطى تفاصيل أكثر عن مبدأ المحبة العظيم بإعطائه الوصايا العشر، وذلك بسبب ظهور الخطية وفساد الطبيعة البشرية، وكل ما أعطي في كل الكتاب المقدس من إرشادات ونصائح وكل معاملات الله مع الناس تنحصر في هذا الاطار وهي توضيح عملي لمبدأ

المحبة الكامن في الوصايا العشر، فهذه الوصايا تترجم لنا الكيفية التي نعبر بها عن محبتنا لله وللقريب، فإن الوصايا هي الترجمة العملية للمحبة الحقيقية، وهذا ما قاله الرب يسوع في إنجيل يوحنا: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ،". "[٢١]اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي»." (يوحنا ١٤: ١٥ و٢١): "[١٠]إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ... [١٢]«هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُم (تحب قريبك كنفسك) ... [١٤]أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ". (يوحنا ١٥: ١٠ و١٢ و١٤). "[٣]وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. [٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ". (١يوحنا ٢: ٣-٥). فالوصايا هي شرح للمحبة، وبحفظنا الوصايا بصورة صحيحة فنحن نكمل المحبة. لذا فإن المحبة يجب أن تكون الدافع المحرك في كيفية حفظ كل وصية، وهكذا فإنه بإعطاء الوصايا العشر صارت الخطية خاطئة جدا بالوصية أي فضحت وكشف أمرها ولم تقدر أن تختفي وراء عذر عدم الوضوح أو أي عذر آخر (رومية ٧: ١٣؛ ٥: ٢٠). وبسبب الخطية أيضا أعطي كذلك الناموس الطقسي وكل نظام الكهنوت الذي هو نابع من مبدأ المحبة المضحية. حيث أن كل خدمات الناموس الطقسي هي شرح تفصيلي لعمل المحبة الإلهية في كيفية خلاص الإنسان.

الكمال إحدى ميزاته

بالوقت الذي يصف الكتاب المقدس الناموس الطقسي أنه غير كامل كما في الآية التالية "[١٠]لأَنَّ النَّامُوسَ... لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا... أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ." "[١١]فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَوِيِّ كَمَالٌ إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ... [١٩]إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا". (عبرانيين ١: ١؛ ٧: ١١ و١٩) لأنه مجرد رمز، فإنه بالوقت نفسه يصف الناموس الأدبي بالكمال، يقول داود النبي "[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. [٨]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ" (مزمور ١٩: ٧-٨) وفي العهد الجديد يقول يعقوب الرسول: "[٢٥]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ". (يعقوب ١: ٢٥). وكمال الناموس هنا جاء من كمال الله الذي أعطاه، وهذا يعني أن الناموس الكامل هو تعبير عن طبيعة الله الكاملة، فكل ما يصدر عن الله لابد أن يكون كاملا, فهو انعكاس لفكر الله، لهذا هو يشمل كل جوانب حياة الإنسان التي تنحصر في اتجاهين رئيسيين.

الأتجاه الأول: ويشمل كمال العلاقة بين الإنسان والله وهو ما تعبر عنه الوصايا الأربعة الأولى.

١- فالوصية الأولى: تحذرنا من أن نتخذ أي شيء ليكون مكان الله في قلب المؤمن.

٢- والوصية الثانية: تحذرنا من استخدام أي وسيلة أخرى للتقرب بواسطتها إلى الله غير التي وضعها الله لهذا الغرض.

٣- والوصية الثالثة: تنبهنا عن كيفية التعامل مع أسم الله من خلال الكلام الذي ننطق به.

٤- والوصية الرابعة. تذكرنا بأن الله الخالق هو سبب وجودنا وسبب وجود كل ما حولنا. لذا فهي توصينا بأهمية أن نكون مطيعين وخاضعين لكل ما يطلبه الله منا، مستعدين لتقديم له فروض المحبة والعبادة، ولتكون هذه الوصية لنا امتحان للطاعة والخضوع لله في كل شيء.

أما الاتجاه الثاني: فهو يعبر عن كمال العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وهي تشمل الوصايا الستة الأخيرة.

٥- الوصية الخامسة: هي تبدأ بتنظيم العلاقة مع من لهم سلطة مثل الأب والأم وكبار السن والمعلم ورئيس العمل وغيرهم.

٦- والوصية السادسة: لا تقتل، تشير إلى الطريقة التي بها نتعامل مع من يعادينا، فهي تقول لنا أن لا يكون رد فعلنا تجاه من يعادينا بدافع الغضب والكراهية والحقد الذي يؤدي إلى القتل، بل بدافع المحبة والرحمة، الذي يؤدي إلى المسامحة والصلاة وطلب البركة من أجل من يسيء لنا، وبالتالي تتحرك قلوبنا بمشاعر المحبة تجاه المسيئين لنا.

٧- والوصية السابعة: لا تزني، تعلمنا كيف نضبط عواطفنا ومشاعرنا ونتحكم نحن بها، لا أن تتحكم هي بنا وبهذا تجعلنا نتعلم العفة والنزاهة مع الآخرين.

٨- والوصية الثامنة: تعلمنا احترام ملكية الآخرين.

٩- والوصية التاسعة: تعلمنا كيف نتحكم بكلامنا ونراعي به مشاعر الآخرين وتعلمنا أيضا كيف نكون صادقين في كلامنا.

١٠- والوصية العاشرة: تعلمنا أن لا نحسد الآخرين ونتمنى أن نمتلك ما عندهم بل أن نكون مقتنعين بما عندنا.

فالذي يميز الوصايا العشر هذه هي أنها كاملة شاملة لكل جوانب الحياة وهي تتعدى الكلمات التي قيلت بها الوصايا، لتصل بنا إلى المبادئ التي تكمن وراءها التي هي المحبة لله وللقريب، وبولس الرسول يقول عنها: "الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ" (كولوسي ٣: ١٤) أي أن الأساس الذي بنيت عليه الوصايا هو رباط الكمال. وداود يشير إلى كمال الناموس بقوله: "[٩٦]لِكُلِّ كَمَال رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا". (مزمور ١١٩: ٩٦). وعندما ندرس هذا الأمر بأكثر تفصيل نجده واضحا في كلام موسى والأنبياء عن الناموس. كما أن الرب يسوع في كلامه عن الوصايا في الموعظة على الجبل وغيرها يبين تقديره العالي لهذه الشريعة، وهذا ما نلاحظه أيضا في كلام بولس ويوحنا ويعقوب وغيرهم، وكل هذه الوصايا عندما ننظر إليها من خلال مبدأ المحبة العظيم، الذي هو أساس كل وصية، والذي يزرعه الله في قلوبنا بالولادة الجديدة، عندئذ ستتغير حياتنا وطبيعتنا وتكون مثل طبيعة الله مشابهين صورة مجده وشركاء الطبيعة الإلهية . نعم إنه الناموس الكامل الذي يشمل كل جوانب الحياة هو يضع أمامنا كمال الحياة كمقياس نسعى للحصول عليه. أما الوصول إلى هذا الهدف الكبير فلا يمكن أن يتم إلا بعمل الفداء الذي أنجزه الرب يسوع وقوة الروح القدس التي تحل فينا.

هو تعبير عن صفات الله

في تعليقه على الآية في (رومية ٧: ١٢) يقول المفسر المشهور متى هنري: (هذه هي صفات الناموس بوجه عام بل صفات كل وصية بنوع خاص. إن صفات النواميس تشبه صفات واضعيها عادة. فالله الذي هو واضع الناموس الأعظم، مقدس وعادل وصالح لذلك يتحتم أن يكون ناموسه كذلك. إن مادته وموضوعه مقدسين؛ فهو يأمر بالقداسة ويشجع على القداسة ويحض عليها. إنه مقدس لأنه يوافق إرادة الله المقدسة الذي هو أصل القداسة. إنه عادل لأنه موافق لقوانين العدالة والحق "طُرُقَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ" هوشع ١٤:٩ إنه صالح في قصده، فهو أعطي لخير البشر، لحفظ السلام والنظام في العالم. ومن يحفظه يصير صالحا. كان القصد منه تحسين وإصلاح الجنس البشري. وكل من عنده نعمة حقيقية لابد أن يقر أن الناموس "مقدس وعادل وصالح"). (متى هنري تفسير الكتاب المقدس . تفسير رسالة رومية . سنة ١٩٢٢ ص١٦٥و١٦٦).

من المعلوم أن الإنسان خلق على صورة الله وشبهه (تكوين ١: ٢٦-٢٧). أن ما يقصده الرب من هذا الكلام، كما يؤكده معظم المفسرين، أن الإنسان خلق على صورة الله من الناحية الأدبية بالدرجة الأساس والمقصود هنا الناحية الأخلاقية التي تُكَوّن الصفات. أي أن الصفات الأخلاقية التي خُلق الإنسان على أساسها هي صفات الله الأدبية التي له منذ الأزل وهذا ما قصده بطرس في رسالته الأولى عندما قال: "[٣]كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى... ، لِكَيْ تَصيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ". (٢بطرس ١: ٣-٤) أي أن الله

عندما خلقنا وهب لنا المقومات الأساسية للحياة والتقوى التي نستطيع من خلالها أن نكون شركاء الطبيعة الإلهية وهذه المقومات هي صفات الله الأدبية التي لا نستطيع أن نكون في شركة حقيقية مع الرب بدونها. وهي التي وهبها الرب لنا عند الخليقة وعندما أفسدتها الخطية وصرنا لا نقدر على العيش وفق هذه الصفات وهبها لنا ثانية بالصليب. وهو ما نسميه بالخليقة الجديدة التي فيها تطبع صفات الله من جديد على قلوبنا لنعيش بها وهذا ما يقوله الرب لنا في الآية: "[٢٦]وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. [٢٧]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. (حزقيال ٣٦: ٢٦ و٣٧). هنا يؤكد الرب أنه يجدد الحياة أولا ومن ثم يجعلنا نسلك في فرائضه ونحفظ أحكامه، وفي نبوة إرميا يقول الرب: [٣٣]بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. (إرميا ٣١: ٣٣) وهذا ما اقتبسه كاتب الرسالة إلى العبرانيين في (٨: ١٠) ليدلل على عمل الخليقة الجديدة في المؤمن وهذا يعني أن الخليقة الجديدة هي طبع شريعة الرب على قلوبنا التي هي صورة الله التي خلقنا على أساسها. وهذا ما يقوله بولس في هذه الآية: "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ... نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، (صورة الله التي خلقنا على أساسها) مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ". يقول الدكتور فهيم عزيز في كتابه (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) ص ٩٨ : "ولكن أهم مفهوم لدى الرسول بولس للناموس هو أنه إعلان الله السامي لنفسه... فالناموس واحد، وهو إعلان إرادة الله الواحد." وهذا

يعني أن الناموس هو انعكاس لفكر الله وصفاته (تعبير عن صورته) وهذا ما تعبر عنه كلمة الرب، إذ أن كل الصفات الأدبية التي أعطيت لله في الكتاب المقدس قد أعطيت للناموس أيضا، مما يدل على أن الناموس هو تعبير عن صفات الله. إذ أن الناموس هو ناموس المحبة الكامل، وهو ناموس روحي مقدس، كله أمانة ورحمة وصلاح وعدل واستقامة، وهو ناموس أبدي لا يتغير.

هذه بعض الصفات التي تؤكد أن الناموس هو تعبير عن صفات الله وبالأخص عندما نلاحظ أن هذا التأكيد هو في العهد القديم والجديد وبما أن الناموس له صفة الكمال فهذا يعني أن كل الصفات الأخرى التي وصف بها تكون كاملة أيضا فهو كامل في المحبة والقداسة والعدل وكل الصفات الأخرى. وهذا يؤكد على أنه تعبير عن صفات الله. وما يؤكد هذا أيضا هو أن مبدأ المحبة العظيم الذي هو أساس فكر الله هو نفسه الذي قام الناموس على أساسه. قد يستغرب البعض من هذه الصفات التي أعطيت للناموس لكن هذا ما قاله الكتاب بآيات واضحة كما موضح في الجدول الآتي:

صفات الله التي أعطيت للناموس

الصفة	أعطيت لله	أعطيت للناموس
محبة	[٨]وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. ١يوحنا٤: ٨	[١٠]اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.رومية ١٣:١٠
الكمال	[٤٨]فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ. متى ٥:٤٨	[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. مزمور ١٩:٧

الصفة	أعطيت لله	أعطيت للناموس
القداسة	[2]لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا. ١صموئيل ٢: ٢	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الروح	يوحنا ٤:٢٤ [24]اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»	[14]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. رومية ١٤:٧
العدل	لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ مزمور ٧:١١	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الأستقامة	[6]كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. مزمور ٦:٤٥ [8]وَأَمَّا عَنِ الابْنِ:«كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ .. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. عبرانيين ٨:١	[8]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ. مزمور ٨:١٩ [128]لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً. مزمور١١٩:١٢٨
الأمانة	[4]هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ. تثنية٤:٣٢	[86]كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ. زُورًا يَضْطَهِدُونَنِي. أَعِنِّي. مزمور ٨٦:١١٩
الصلاح	[1]اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. مزمور ١:١٠٧	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الحرية	[17]وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. ٢كورنثوس ١٧:٣	[25]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ...[12]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. يعقوب ١:٢٥؛ ٢:١٢
الطريق	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤	[27]طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهِّمْنِي، فَأَنَاجِيَ بِعَجَائِبِكَ...[35]دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ، لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ. مزمور ٢٧: ١١٩و٣٥
الحق	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤	[6]شَرِيعَةُ الْحَقِّ كَانَتْ فِي فِيهِ، وَإِثْمٌ لَمْ يُوجَدْ فِي شَفَتَيْهِ ملاخي ٦:٢ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ متى ٢٣:٢٣
الحياة	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤	[5]لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». رومية ١٠: ٥ "[93]إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ، لأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي." مزمور ٩٣:١١٩

الصفة	أعطيت لله	أعطيت للناموس
الرحمة	[١٥]أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ. مز ٨٦ : ١٥	[٢٣]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ ... وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. متى ٢٣:٢٣

هو النموذج الأعلى لمقياس الخلق المسيحي الكامل

بما أن الناموس يحمل نفس صفات الله وفكره كما رأينا، فلابد أن يكون هو المقياس الأعلى والأكمل للخلق المسيحي، لأنه لا يوجد أعلى وأكمل من صفات الله، وكل محب لله لابد أن يضع هذا الناموس أمام عينيه من خلال مبدأ المحبة العظيم ليعمل به. ومن جانب آخر يؤكد الكتاب أن حياة المسيح هي المقياس الأعلى للخلق المسيحي الذي يجب أن نسعى إليه، كما في الشواهد التالية: "[١٣]إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِل. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ ". (أفسس ٤: ١٣) "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ." (٢كورنثوس ٣: ١٨) "[٢٩]لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية ٨: ٢٩) "[٢١]لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ". (١بطرس ٢: ٢١) "[٢٠]فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، [٢١]الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ". (فيلبي ٣: ٢١).

ولما كانت حياة المسيح هي تجسيد حقيقي وعملي للناموس لأنه الوحيد الذي أكمل الناموس وعاش منسجما كليا مع مبادئه كما بينا حيث يقول الرب يسوع في (يوحنا ١٥: ١٠): "[١٠]إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ". وفي تعليقه على كلمة لأكمل التي جاءت في (متى ٥: ١٧) يقول المفسر المشهور متى هنري في تفسير انجيل متى ما يلي: "إن مخلص النفوس لا ينقض شيئا بل ينقض - أعمال إبليس . لا ينقض شيئا أتى من الله وبالأحرى لا ينقض تلك الوصايا السامية التي نقلها موسى والأنبياء، كلا إنه جاء "ليكمل" ليكملها أي: ليطيع وصايا الناموس لأنه جاء "تَحْتَ النَّامُوسِ" (غلاطية ٤: ٤) إنه في كل النواحي خضع للناموس وأكمله، أكرم والديه وقدس السبت، صلى أعطى صدقة وفعل ما لم يفعله أى شخص آخر فقد أطاع طاعة كاملة ولم يكسر الناموس في حرف واحد". (ص١٤٢) لقد عاش الرب يسوع كل حياته بلا خطية. (أي أنه لم يتعدى على الناموس بأي أمر مهما يكن صغيرا، وذلك لأن الخطية هي التعدي على الناموس) فهو الوحيد الذي أكمل الناموس بحفظه له وأستطاع أن يجسد وصاياه العشر في حياته. ولهذا فإن حياة المسيح تعتبر هي المثال الكامل لكيفية العيش وفق ناموس الله، وهكذا يكون الناموس الأدبي هو المقياس الأعلى للخُلُق المسيحي الذي يجب أن نسعى إليه جميعا، وهذا يجعلنا تحت التزام الخضوع لهذا الناموس، ليس بالطريقة الفريسية المظلمة بل بالكيفية التي عاش بها يسوع.

يقول ستانلي جونس في كتابه (الطريق): "إن عدد لا يستهان به من الناس يخطئون جدا في اعتقادهم أن يسوع معلم أخلاقي يفرض قاعدة أخلاقية على بشرية هي في أشد الحاجة إليها. إن يسوع لم يكن

إطلاقا معلما أخلاقيا بهذا المعنى. فقد جاء معلنا لطبيعة الحقيقة. فأعلن أولا طبيعة الله. وغدت طبيعة الله قاعدة لسلوكه وسلوكنا. من ثم رفع عاليا النواميس المكتوبة في الكون والنواميس المدونة في أنسجتنا ودمائنا وأعصابنا وكل ما فينا . وعوض أن تكون هذه مثالية مفروضة، فقد تبين أنها واقعية معروضة أي أنها الحقيقة نفسها مكتملة فلا غرابة إن كانت مؤيدة بسلطان". (ص ٥٣). فالمسيح جاء ليجسد لنا كل متطلبات الحياة الحقيقية وليرفع شأن ناموس الله عاليا في حياته كما في أقواله. في نبوة عن الرب يسوع في سفر إشعياء يقول الوحي: "[٢١]الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا". (إشعياء ٤٢: ٢١) ولهذا فإننا يجب أن نجعل الناموس الأدبي المقياس الأعلى للخلق المسيحي فهذا يعني أن المنادات بحفظ الناموس الأدبي بالتمام والتشبه بحياة الرب يسوع وجعله المثال الكامل لنا هما تعبيرين لحالة واحدة الأولى توضح لنا ما هي الصفات التي يجب أن تكون عليها حياتنا والثانية توضح لنا الكيفية التي بها نجعل هذه الصفات واقع عملي في حياتنا. فإن حياة يسوع التي عاشها هي التطبيق المثالي للعيش وفق الناموس الأدبي ولا يمكن الفصل بينهما. وهذه بعض الآيات التي تشير إلى المقياس العالي الذي في الوصايا العشر.

"[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. [٨]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ ". (مزمور ١٩: ٧-٨).

"[١٢٨]لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً ". (مزمور ١١٩: ١٢٨).

"[٩٧]كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي. [٩٨]وَصِيَّتُكَ جَعَلَتْنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي، لأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي. [٩٩]أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مُعَلِّمِيَّ تَعَقَّلْتُ، لأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهَجِي. [١٠٠]أَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ فَطِنْتُ، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ... [١٠٣]مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي". (مزمور ١١٩: ٩٧- ١٠٠ و١٠٣). "[١٢٧]لأَجْلِ ذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ".(مز ١١٩: ١٢٧).

"[١٥١]قَرِيبٌ أَنْتَ يَا رَبُّ، وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ. [١٥٢]مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسَّسْتَهَا ". (مزمور ١١٩: ١٥١).

"[٧٧]لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا، لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي ". (مزمور ١١٩ :٧٧).

هو ناموس الحياة

يقول الرب عن الناموس بصورة عامة (الطقسي والأدبي) أنه إذا فعلها الإنسان يحيا بها كما في قوله: "[٥]فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ". (لاويين ١٨: ٥) وأيضا في (حزقيال ٢٠: ١١): "[١١]وَأَعْطَيْتُهُمْ فَرَائِضِي وَعَرَّفْتُهُمْ أَحْكَامِي الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا". كما جاء نفس الكلام في (حزقيال ٢٠: ١٣ و٢١؛ نحميا ٩: ٢٩)، ويقول داود عن الوصايا: "لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي". (مزمور ١١٩: ٥٠) ويؤيد بولس هذا الكلام بقوله: "[٥]لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»". (رومية ١٠: ٥)، وهكذا في (غلاطية ٣: ١٢) يقول: "[١٢]وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»". وما يهمنا هنا هو الناموس

الأدبي الوصايا العشرة لأن الطقوس وكل نظام الخدمة في الهيكل مع الأحكام المدنية انتهى دورها بمجيء المسيح. وفي جواب المسيح للناموسي عن دخول الحياة الأبدية وفي إشارة إلى الوصايا العشر قال له: "«بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا»". (لوقا ١٠: ٢٨).

قال الرب يسوع للناموسي: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." ونحن لا نستطيع أن نتعايش مع القريب . الإنسان من حولنا . إلا إذا كنا في انسجام مع أنفسنا أولا، ولا نستطيع أن نكون في انسجام مع أنفسنا إلا إذا كنا في انسجام مع الله، ولا نستطيع أن نكون في انسجام مع الله إلا إذا كنا في انسجام مع ناموس الله الذي هو انعكاس لصفاته، لذا فإن أي ارتكاب للخطية (تعدي على الناموس) يحدث تشويشا أو عدم انسجام مع الحياة، لذا فإن العيش بحسب الناموس يحدث انسجاما مع الله ومع القريب وبالتالي يكون بانسجام مع الحياة ذاتها وبهذا المعنى يكون أن "«الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»".

لكن رغم هذا يجب أن ننتبه هنا أنه ليس المقصود بهذا الكلام أن الناموس يخلص الخاطئ أو أنه فيه بر يبررنا به من الخطية أو حتى يوفر الإمكانية لحفظه، لأنه عاجز عن فعل هذا كما قلنا، لكن المقصود هنا أن من يستطيع أن يحفظ الناموس سيحيى الحياة الحقيقية فعلا، التي هي حياة الانسجام مع أنفسنا ومع القريب ومع الله، والسبب هو أن الناموس ينظم شؤون الحياة اليومية. لكنه لا يعطي القدرة على القيام بهذا العمل. فأن أي إخلال في تطبيق الناموس ينتج تشويشا وعكس ذلك فإن العمل بأحكام الناموس ينتج انسجاما وتناسقا مع الحياة ولهذا فإن وصايا الناموس ليست مفروضة على الحياة بل هي من صلب

الحياة وهي تعبير عن ما تتطلبه الحياة بحق، ولو كانت مفروضة على الحياة لكانت مرفوضة من الحياة. يقول داود النبي: "[٨]أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي» ". (مزمور ٤٠: ٨) أي أن الشريعة هي في وسط كياني وفي صميم تكويني النفسي والروحي والجسدي. ولهذا يقول الرب: أن الذي يفعلها سيحيا بها، ويقول داود النبي: "[٤٠]هأَنَذَا قَدِ اشْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ. بِعَدْلِكَ أَحْيِنِي... حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي". (مزمور١١٩: ٤٠ و١٤٩)، أي أعطني حياة منسجمة مع أحكام الناموس ويقول داود أيضا: "[١٤]بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا عَلَى كُلِّ الْغِنَى". (مزمور ١١٩: ١٤). فهي تبعث فرح إي تعمل انسجاما في الحياة، يقول الرسول يوحنا: " أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً" (١يوحنا ٥: ٣) وذلك لأنها من صلب الحياة وليس مفروضة عليها. فهي إذا ناموس الحياة أي الناموس الذي تسير بموجبه الحياة. فإن الله خلقنا لنعيش وفق صفاته ولنعكس صورته المتمثلة في ناموسه. فعندما يكسر المرء أي وصية فهو بالحقيقة يعمل على هدم الحياة ذاتها. فهو لا يستحق العقاب لأنه أخطأ بل أن العقاب هو النتيجة الحتمية للخطية لأنها تعمل على هدم مقومات الحياة، وتنحو منحىً عكس ما تتطلبه الحياة. لكن الطاعة له تعطي حياة حقيقية. يقول النبي داود: "[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ... [٨]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ ". (مزمور ١٩: ٧) أي يعطي الحياة رونقها وبهائها ويرتفع بها من الأرضيات إلى السماويات ويردها إلى حالتها الأولية قبل السقوط. في كتاب الطريق (ص ٤٣) يقول ستانلي جونس: "وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً،" لماذا؟ لأنه لا يوصي بشيء لا تتطلبه ضروريات الحياة. فإن كان هو لا يوصي بها فالحياة نفسها ستفعل.

ووصاياه ليست ثقيلة، لأنك حين تطيعها تجد نفسك في النهاية سعيدا ومنسجما ومتزنا. وحين لا تطيعها تجد نفسك تعيسا متنافرا وفي غير أتزان. يمكنك أن تقبلها أو أن تهملها إنما هذا ما تقوله الحياة ".

هو شرط الدخول للحياة الأبدية

سُئل الرب يسوع المسيح بصورة مباشرة مرتين عن ما يمكن عمله للحصول على الحياة الأبدية ومغزى السؤال هو ما هي المسؤولية التي تقع على عاتق كل منا لتؤهلنا للحياة الأبدية وكان سؤال الشاب الغني: "«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟»". (متى ١٩: ١٦). أما سؤال الناموسي فكان: "«يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟»" (لوقا ١٠: ٢٥). وقد سأل سجان مدينة فيلبي بولس وسيلا نفس السؤال بأسلوب آخر قائلا: "يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟»". (أعمال ١٦: ٣٠). ويظهر للعيان أن الجواب على لسان بولس يختلف عن الجواب على لسان الرب يسوع المسيح، ولكن عندما نتأمل جيدا في كل من هما نرى أن كل جواب كان يشير إلى جانب معين من الحقيقة يكّمل الجانب الآخر ولا يوجد أي تناقض بينهما.

جواب الرب يسوع للشاب الغني كان: "وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». [١٨]قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [١٩]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»". (متى ١٩: ١٨-١٩). وهذا يؤكد أن الرب يسوع جعل حفظ الناموس الأدبي، شرط أساسي لدخول الحياة الأبدية.

أما جوابه للناموسي فلم يختلف عن جوابه للشاب الغني إلا بالأسلوب أما بالحقيقة فكان نفس الجواب وكان بهذه الكلمات. "[٢٦]فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» [٢٧]فَأَجَابَ وَقَالَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». [٢٨]فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا» ". (لوقا ١٠: ٢٦-٢٨). والكلام هنا يشير إلى الأساس الذي قامت عليه تلك الوصايا التي هي محبة الله كما ذكرنا ذلك في نقطة سابقة. وفي كلتا الحالتين يشير الرب يسوع الى أهمية الطاعة الروحية الصحيحة للوصايا العشر للحصول على الحياة الأبدية.

نقرأ في كتاب .أتباع المسيح .للكاتب اللاهوتي ديترش بونهوفر: "إن الناموس الذي يشير إليه المسيح هو ناموس العهد القديم، وليس ناموسا جديدا. هو نفس الناموس الذي أقتبسه للشاب الغني، وللناموسي، عندما أراد أن يعرفا إرادة الله الموحى بها. وهذا الناموس يصبح جديدا فقط لأن المسيح هو الذي يربط أتباعه به. فالناموس إذا للمسيحي ليس ناموسا أفضل من ناموس الفريسي، بل هو هو بعينه، ويجب أن يبقى وأن يحفظ كل حرف وكل نقطة فيه إلى منتهى العالم". (ص٩٤)

والسؤال المطروح هنا: هل الحصول على الخلاص والحياة الأبدية يأتي من خلال حفظ الناموس (أي بالأعمال)؟ وهل يتناقض هذا مع كلام بولس في جوابه للسجان حين قال له: "«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»". (أعمال ١٦: ٣١). ولكي نفهم هذا ونعرف

الجواب الصحيح يجب أن نذكر عدة نقاط سبق وان شرحنا قسم منها، نذكرها هنا بالإيجاز.

١. يعبر الناموس عن صفات الله وطبيعته. يقول الكتاب: "هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ". (رؤيا ٢١: ٣). وهذا يعني أن الإنسان سيعيش الأبدية مع ألله القدوس لذا يجب عليه أن يتمتع بنفس صفات الله. وعن المدينة المقدسة يقول أنه: "[٢٧]وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ". (رؤيا ٢١: ٢٧). ولهذا السبب كان يجب أن يتمتع الإنسان قبل دخوله ديار الأبدية بالصفات الإلهية المقدسة التي تلاءم ديار السماء ولهذا عندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته، يقول الكتاب: "[٢٧]فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ". (تكوين ١: ٢٧). وهذا يعني أن نكون على صورته من الناحية الأدبية بالدرجة الأولى، لهذا السبب كان تمتع الإنسان بعشرة مباركة مع الله قبل دخول الخطية وعندما سقط في الخطية فإن أول ما خسره هو أنه فقد خاصية العشرة مع الله، لأنه فقد صورة الله في صفاته الأدبية التي تؤهله لهذه العشرة معه، وهذه والصفات تمثل ناموس الله المقدس ولكي يرجع إلى العشرة المباشرة مع الله يجب أن تعاد له هذه الصفات ويتأصل الناموس الأدبي في قلبه، فإن قول المسيح: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا". كان القصد منه إذا كنت تريد أن تعيش الحياة الأبدية مع سكان السماء، فعليك أن تجسد مبادئ السماء في حياتك اليومية الآن والمتمثلة في هذه الوصايا.

٢. أن الناموس هو ليس مجرد وصايا مفروضة على الإنسان ليعمل بها، لكنه في الحقيقة أسلوب ومنهج حياة ولا يمكن أن تقوم الحياة الحقيقية ويتمتع المرء بامتياز الشركة مع الرب في الأبدية وهو يحتضن في داخله الكراهية والحقد الذين تنهينا عنه الوصية السادسة مثلا أو أي تجاوز للمبادئ تكمن وراء هذه الوصايا. من هذا المنطلق كان يجب أن تتغير طباعنا وأخلاقياتنا لتكون مقدسة ومنسجمة مع مبادئ وأساسيات ناموس الله المقدس. وهذا ما نشير إليه بحياة التقديس، وما لا نقدر على فعله بإمكانياتنا البشرية يتحقق بعمل روح الله القدوس في حياتنا من خلال الولادة الجديدة وحياة التقديس التي يحياها المؤمن، فإن التقديس هو تقديس طباعنا وصفاتنا لتكون منسجمة مع إرادة الله المتمثلة في الناموس والمجسدة في حياة الرب يسوع ولهذا يقول الرسول: "[١٤]اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ". (العبرانيين ١٢: ١٤). ويقول الوحي في سفر الرؤيا: "[١٤]طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ". (رؤيا ٢٢: ١٤). أي أنه لا يمكننا التمتع ببركات شجرة الحياة والدخول إلى المدينة السماوية إذا لم تكن وصايا الناموس الأدبي قد تأصلت في حياتنا.

من هذا يتضح أن كلام المسيح يسوع عن حفظ الوصايا كشرط للدخول إلى الحياة الأبدية هو وصف للحالة التي يجب أن يتمتع بها الإنسان للحصول على امتياز الشركة مع الله والعيش معه في الأبدية أما السبيل للوصول إلى هذه الحالة فإنه يأتي عن طريق الإيمان بالمسيح والاعتماد عليه في تبريرنا من كل خطية وإعطائنا حياة جديدة نستطيع من خلالها أن نحيا بحسب مبادئ شريعة الله، وهذا ما أشار إليه بولس

في جوابه لسجان فيلبي بقوله: ":«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ". فإن كلام الرب يسوع هنا هو وصف للحالة التي يجب أن يكون عليها من يريد الدخول للحياة الأبدية. أما جواب بولس فهو الطريق للوصول إلى هذه الحالة. وهكذا نجد أن جواب الرب يسوع وجواب الرسول بولس يكمل أحدهم الآخر. ويتبين هنا أن الرب يسوع عندما يضع هذا الشرط، يعمل هو نفسه على تحقيقه عندما نسلم له إرادتنا وحياتنا ونخضع لقيادته لنا لأننا عاجزين عن تحقيق هذا بقوتنا.

هو ناموس أبدي لا يزول ولا يتغير

وفي كتاب (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) للدكتور فهيم عزيز (ص ١٠٢) يقول: "هل هاجم الرسول الناموس وأعتبره أمرا مضى وانتهى؟ إن جواب الرسول بولس الواضح على ذلك، هو بالنفي بل والاستنكار بل إن العكس هو الصحيح: إنه ناموس الله. (رومية ٧: ٢٢ و٢٥). وهو ليس ناموسا خاطئا (٧: ٧) لكنه مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة (٧: ١٢) ولأنه جاء من الله فهو ناموس روحي (٧: ١٤)". وفي نفس المصدر السابق (ص ١١١) يقول: "لكنه كإعلان لإرادة الله لا يمكن أن يعتبره الرسول قد انتهى ولم يعد له وجود (الكلام هنا عن الناموس). ويأتي الرسول بمجموعة من الأقوال تؤيد ذلك".

بما أن الناموس الأدبي هو تعبير عن إرادة الله وانعكاس لصفاته، وبما أن هذه الصفات هي أزلية ولا يمكن أن يأتي وقت يكون فيه الله خالياً من صفاته هذه، وبما أن الناموس مرتبط كليا بالله لأنه من طبيعة الله، وبما أن الله أبدي، لذلك فإن الناموس أبدي أيضاً لا يزول ولا

يتغير، وملكوته مبني على هذا الأساس. وهذه الحقيقة لا يتركها الله للتخمين والاستنتاج البشري، فقد أكد الرب في كلمته هذه الحقيقة في عدة أماكن منها:

١. في العهد القديم هناك العديد من الآيات تؤكد أن ناموس الوصايا العشر باقي لا يتغير، فإنها ثابتة مدى الدهر والأبد كما يقول في (مزمور ١١١: ٧-٨): "[٧]أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ. [٨]ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ". وهكذا (مزمور ٩٣: ٥) "[٥]شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ". ويؤكد الله أنه لا يمكن التلاعب بأي وصية. فنقرأ في سفر التثنية: "[٢]لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا". (تثنية ٤: ٢). ويؤكد داود بقوله: "[٣٤]لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، (كلمات العهد-الوصايا العشر) وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ". (مزمور ٨٩: ٣٤).

٢. أما في العهد الجديد فهناك العديد من الشواهد على بقاء ناموس الوصايا العشر، ففي الموعظة على الجبل يؤكد الرب يسوع بقاء الناموس وعدم السماح بأي تلاعب به حتى لو كان هذا التلاعب بحرف أو نقطة كما في قوله: "[١٧]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ". (متى ٥: ١٧-١٨). في تعليقه على هذه الآية يقول متى هنري: إنه لأيسر أن تزول الأرض والسماء من أن تسقط أية كلمة من كلام الله أو تبطل." كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" (١بطرس ١: ٢٥) سواء أكانت كلمة

الناموس أو كلمة الإنجيل ". ويكمل فيقول لاحظ أن عناية الله بناموسه تمتد حتى إلى الأشياء التي نظنها عديمة القيمة "حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ" لأن كل ما يتصل بالله ويحمل ختمه يحفظ إلى الأبد مهما كان متناهيا في الصغر أو بسيطاً في نظرنا... أما الله فإنه يقف بجانب كل حرف أو نقطة من ناموسه". (تفسير أنجيل متى، الجزء ١، ص ١٤٣).

وبولس يؤكد بقاء الناموس في العهد الجديد في العديد من الأماكن نذكر منها (رومية ٣: ٣١): "[٣١]أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ". ويشير كل من يعقوب ويوحنا الى أهمية حفظ الناموس في كنيسة العهد الجديد لكونه مقياساً للدينونة: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. [١١]لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا:«لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ. [١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ". (يعقوب ٢: ١٠-١٢). "[٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ" (١يوحنا ٢: ٤-٥). وفي سفر الرؤيا يقول الرب أن المؤمنين في الأيام الأخيرة سيحفظون وصايا الله ويكون لهم إيمان يسوع: "[١٢]هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ". (رؤيا ١٤: ١٢). وفي إشارة إلى كل ما جاء في كلمة الله ومن ضمنها الوصايا العشر يقول الرب: "[١٨]لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. [١٩]وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا

الْكِتَابِ". (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩). وهكذا يؤكد الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن الناموس أبدي باقي لا يُنْقض ولا يُبَدْل.

ما هو عمل الناموس الأدبي

يكمن عمل الناموس الأدبي في ثلاث نقاط:

الأولى: يعرِّف بالخطية ويكشفها ولكنه لا يزيلها.

مع كل هذه المواصفات التي يعطيها الكتاب المقدس للناموس الأدبي، إلا أنه يحدد مهمته بأنه يكشف الخطية لكنه لا يقدر على إزالتها. فإن بولس يقول عنه أنه بالناموس معرفة الخطية أي أن بواسطته نستطيع أن نعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ كما تشير الآيات التالية: "[٢٠]لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ". (رومية ٣: ٢٠). "[١٣]فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ." (رومية ٥: ١٣). "[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»". (رومية ٧: ٧).

وتكمن أهمية هذا العمل الذي يؤديه الناموس رغم أنه لا يتعدى مهمة كشف الخطية، إلا أنه مهم جدا بسبب أن الإنسان وهو في حالة فساد الطبيعة البشرية قد فسد ضميره ولم يعد قادراً على التمييز بين الصالح والطالح، ولا يمكنه الاعتماد على فكره بهذا الخصوص وكما يقول الحكيم سليمان: "[٥]تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ". (أمثال ٣: ٥). فلو اعتمدنا على الفكر البشري لرأينا أنه لا يمكن

أن نميز بين الحق والباطل، ولقادنا هذا إما إلى ما يسمى بنظرية الحق النسبي، التي تقول أنه ليس هناك حق مطلق ثابت وأكيد لكل الشعوب. فما نراه نحن حقا يكون لغيرنا باطل وهكذا. وبهذه النظرية لا نستطيع فعلا أن نتأكد ما هو الصواب وما هو الخطأ. أو يقودنا هذا إلى البلبلة والتشويش بسبب أن الفكر البشري سينتج معتقدات متناقضة مع بعضها البعض. ولهذا كان يجب أن يبين الله من جهته وبشكل واضح ما هو الصواب وما هو الخطأ حتى يعرف الإنسان فكر الله من الناحية الأدبية، ولا يعتمد على فكره. إذن، الناموس مهم وضروري لأنه يعبر عن رأي الله، فهو يشّبه بالمايكرسكوب الروحي الذي من خلاله نرى طبيعة الخطية المدمرة التي تعمل فينا.

أما كونه لا يزيلها فهذا واضح من الآيات الآتية: "[٣]لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ". (رومية ٨: ٣). هنا يبين عجز الناموس وضعفه تجاه ما أفسدته الخطية. ويقول في (غلاطّية ٢: ٢١): "[٢١]لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!" "[٢١]فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدٌّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ". (غلاطّية ٣: ٢). فمن الواضح أن الناموس عاجز كل العجز عن إصلاح حالة الإنسان الساقطة. وذلك لأن الإصلاح يحتاج أولا إلى غفران وثانيا إلى طبيعة روحية جديدة ليستطيع المؤمن من خلالها أن يحيا وفق هذا الناموس. والناموس لا يستطيع أن يغفر ولا أن يعطي حياة جديدة بها نطيع وصاياه، فإن مهمته تنحصر في الكشف عن

الخطية وفضحها فقط، كما يقول في (مزمور ١٩: ١١): "[١١]أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ".

والثانية: يكشف عن طبيعتنا الفاسدة التي تعجز عن تحقيق إرادة الله.

عندما نضع الناموس بمفهومه الروحي الصحيح أمام عيوننا لنعمل به بإمكانياتنا البشرية سنكتشف أمرا مهما جدا وهو عجزنا التام عن أمكانية حفظه وعندما نبحث عن السبب سنكتشف أن هذا العجز ليس بسبب صعوبة الناموس أو أي سبب آخر بل بسبب فساد الطبيعة الجسدية وهذا ما تقوله هذه الآيات: "[٦] لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. [٧]لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. [٨]فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ". (رومية ٨: ٦-٨) وعندما نتأمل في حياة أفضل الناس الذين عاشوا على الأرض، نجد أن هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح حيث أن الجميع سقطوا بالخطية بسبب فساد الطبيعة الجسدية كما تقول الآية: "[١٢]الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.... [٢٣]إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ". (رومية ٣: ١٢ و٢٣). فإنه حتى الأنبياء والرسل عندما كانت تغلب عندهم الطبيعة الجسدية كانوا يسقطون في الخطية. وهذا يؤكد لنا كلام بولس بقوله: "[١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ". (رومية ٧: ١٨).

والثالثة: يؤدبنا إلى المسيح.

أي يشير إلينا لنأتي إلى المسيح كالعلاج الوحيد لمشكلة الخطية التي فينا. بعد أن يكشف لنا الرب بواسطة الناموس الخطية التي فينا ويبين لنا فساد وعجز الطبيعة الجسدية تجاه هذا الأمر، عندئذ يشير لنا الناموس بالحكم الذي يقع على كل من يتعداه، وهو أن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ،" في هذه الحالة فإن من يرغب في الخلاص يبحث عن مخرج من حكم الدينونة الذي يقع على من يتعدى على الناموس، والحقيقة أنه لا مخرج من مشكلة الخطية إلا بالمسيح، لأنه كما قلنا أن الإنسان عاجز عن إصلاح حاله فقد أغلقت كل المنافذ الأخرى للخلاص إلا طريق الإيمان بالمسيح وهذا ما قاله بولس: "[٢٣]وَلكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. [٢٤]إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ" (غلاطية ٣: ٢٣ و٢٤). يقول الرسول أيضا: "[٤]لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ" (رومية ١٠: ٤). أي أن غاية الناموس من كشف الخطية فينا هو أن يقودنا إلى المسيح للحصول على البر وذلك بالإيمان بالفداء الذي عمله الرب من أجلنا. "وقد كتب اغسطينوس يقول: (الناموس يضع الترتيبات حتى إننا بعد محاولة عمل هذه الترتيبات قد نشعر بضعفنا تحت الناموس فنتعلم أن نترجى من اجل معونة النعمة) فالناموس يبرز لنا ضعفنا لعلنا نسعى لنجد القوة التي في المسيح وهنا يعمل الناموس وكأنه مدرس قاس يدفعنا إلى المسيح." (كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٨٩).

المسيح أم الناموس (علاقة الناموس بالنعمة)

كل كلامنا عن الناموس لم يكن له داعي لو أن الناس فهموا بصورة صحيحة العلاقة الحقيقية بين الناموس والمسيح. فإننا عندما نقرأ في الكثير من الكتب أو نسمع عضات كثيرة أو أي شرح وتفسير للكلمة وعندما يأتي الكلام عن الناموس فإننا نرى في الكلام وكأن الناموس عدو لنا وهو سبب الموت والشقاء. بينما الحقيقة تختلف كليا عن هذا الفكر ونذكر هنا بعض النقاط التي توضح هذه العلاقة بينهما:

١- في الكتاب المقدس كله سواء في العهد القديم أو الجديد نرى أن الناموس ينسب كليا للرب مما يدل على مدى ارتباط الناموس بالرب.

٢- لا يمكن أن نفصل بين الناموس والمصدر الذي خرج منه: فالناموس هو من أنتاج فكر الله وتعبير عن صفاته فإن أي شريعة سواء كانت إلهية أم بشرية هي انعكاس لفكر المشرّع.

٣- لا يمكن أخذ الناموس كقوانين وشرائع بعيدا عن الهدف الأساسي الذي يريد الرب أن يحققه من خلاله ألا وهو أن نكون "مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ" (رومية ٨: ٢٩) ولا يمكن العيش به بدون النظر إلى المبادئ الأساسية التي قامت عليها هذه الوصايا التي هي المحبة "[٥]وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ ". (١تيمثاوس ١: ٥). إي أن الغاية القصوى من إعطاء الوصية هي أن تتجسد المحبة بالكامل فينا وهذا يعني أن يتجسد المسيح فينا. "[١٩]يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ ". فإن فالهدف من أعطاء الناموس ومن تجسد

المسيح هو واحد، وهو إرجاع الإنسان إلى حالة النقاوة والبراءة المتمثلة في إعادة صورة الله فيه.

٤- في أرض اللعنة لا يمكن الفصل بين ما تتطلبه الشريعة وما عمله المسيح من أجلنا فبسبب كسر وصية الرب جاءت الخطية وحلت اللعنة ووقعت الويلات على الجنس البشري التي ما زلنا الى اليوم نعاني منها. ولأجل أن يخلصنا من الخطية والعصيان وكل نتائجها ويعيدنا إلى حالة البراءة والطاعة لمشيئة الله في العمل بالوصايا، تجسد المسيح وعاش مثلنا بلا خطية وصُلِبَ ومات وقام وهو الآن في السماء يشفع فينا. فبسبب عدم الطاعة لوصية الرب سقطنا ولأجل أن يعالج فينا حالة السقوط والعصيان عاش المسيح حياة الطاعة الكاملة للوصايا في حياته وبصلبه فدانا بدمه فالارتباط يظهر هنا وثيق جدا بين المسيح والناموس.

٥- بالناموس عرفنا الخطية، وبالنعمة – المسيح - رُفعت عنّا الخطية، فبدون الناموس نكون مثل شخص مريض بعلّة قاتلة وهو لا يعرف نفسه، "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ." وبدون النعمة . المسيح . نكون كشخص يعرف بعلة مرضه القاتلة لكنه يقف عاجزا عن عمل شيء لإنقاذ نفسه. لذا لا يمكن أن نستغني عن الناموس ولا يمكن أن نخلص بدون النعمة: "[٨]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ".

وفي كتاب (الطريق) يطرح ستانلي جونس سؤال مهم جدا ليبين العلاقة بين الملكوت، أي النظام (أي الناموس)، وبين شخص المسيح بهذه الكلمات: "ما هو الطريق بالضبط؟ أهو الشخص- المسيح، أم أن

أنه النظام . ملكوت الله؟ في إحدى المواضع في الكتاب يجعل يسوع الولاء لنفسه في المرتبة الأولى: "[٢٦]«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا". (لوقا ١٤: ٢٦). هنا جعل يسوع الولاء له أساسيا ومطلقا. إلا أنه قال في موضع آخر"[٣٣]لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". (متى ٦: ٣٣). ففي الآية الأولى الشخص-المسيح هو الأول وفي الآية الأخرى النظام-الملكوت-هو الأول. ترى أيهما الأول؟" (ص ٧٠). ويجيب هو على هذا التساؤل بقوله: "الطريق إذاً لا شخصي . نظام. وهو في الواقع ذاته . شخص. فلو كان الطريق غير شخصي ليس إلا، لكان غير كاف. أستطيع أن أُخلص لنظام لكنني لا أستطيع أن أحبه. أستطيع أن أحب شخصا فقط. ولو كان الطريق شخصيا فقط لأقتصر الدين على علاقة شخصية بفرد- صالح ... في هذه الحالة يكون الدين خالي من المعاني الكلية والحسية. أما متى جمع في نفسه النظام والشخص في وحدة حية فعندئذ يسد الحاجة إلى ما هو حميم، أي شخصي، كما يسد الحاجة إلى ما هو أولي- أعني النظام. وهذا يجعل الدين مباشرة فرديا واجتماعيا بحكم طبيعته. لأننا بعلاقتنا بالشخص نكون في علاقة طيبة مع النظام الجديد المجسَّد في الشخص وذلك النظام هو نظام كليَّاني تماما ". (ص ٧٠). يقول ديترش بونهوفر في كتاب أتّباع المسيح: "والمسيح عوضا عن ذلك قصد أن يتعلم التلاميذ أن الالتصاق الحقيقي به يعني الالتصاق بشريعة الله". (ص ٩٦).

فالعلاقة بين المسيح والناموس علاقة وطيدة ولا يمكن الفصل بينهما، فالمسيح أتى ليؤسس مملكة روحية وملكوت سماوي يدوم إلى

الأبد وقد أسس هذا الملكوت على ناموس المحبة الكامل النابع من صلب الطبيعة الإلهية الروحية ولهذا يقول عنه بولس: "[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ". (رومية ٧: ١٤). ويقول داود عنه: "[٧]نَامُوسُ (ملكوت) الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ ". (مزمور ١٩: ٧). ويقول عنه أيضا في موضع آخر: "كُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ... لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ". (مزمور ١١٩: ١٥١ و١٧٢) وهذه الصفات هي قاعدة كرسي ملكوت الرب كما يذكر داود في الآية: "[١٤]الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ". (مزمور ٨٩: ١٤).

الناموس هو الذي سنُدان بموجبه.

بعد أن عرفنا أن الناموس هو انعكاس لصفات الله التي تمثل صورته الأدبية وأنه ناموس الحياة وأنه شرط للدخول إلى الحياة الأبدية وهو المقياس الأعلى للخلق المسيحي يكون من السهل أن نُدرك أن الناموس هو الذي سيُعتمد عليه في الدينونة التي ستجرى في السماء وهذا ما تقوله كلمة الله ففي سفر الجامعة يحثنا على حفظ الوصايا لأن الله سيحضر كل ما نفعله ونفكر به إلى الدينونة تقول الآية: "[١٣]فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. [١٤]لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا". (الجامعة ١٢: ١٣-١٤). ويقول يعقوب الرسول أننا سنحاكم بناموس الحرية: "[١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ". (يعقوب ٢: ١٢). ومن سياق كلامه نفهم أن ناموس الحرية هنا هو نفسه الناموس الأدبي المتمثل في الوصايا العشر فقد ذكر قسم من هذه الوصايا. وداود ينبهنا قائلا: "[١١]أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ". (مزمور ١٩: ١١). وبما أن الدينونة ستشمل

جميع البشر لهذا فإن الناموس يجب أن يكون ملزم لكل البشر في كل مكان: "[٣١]لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ»". (أعمال ١٧: ٣١). "[١٧٢]يُغَنِّي لِسَانِي بِأَقْوَالِكَ، لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ ". (مزمور ١١٩: ١٧٢). يقول يوحنا في أنجيله: "[١٩]وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً ". فالدينونة هي رفض النور المعلن من الله وأعظم نور أعلن لنا هو حياة المسيح وأقواله. ففي حياته عاش منسجما كليا مع الوصايا العشر. وفي أقواله أكد لنا أهمية الالتزام بهذه الوصايا. وهذا النور يجب أن نخضع له وكل من لا يخضع لهذا النور يكون تحت الدينونة.

الحرية لمن يطيعه.

يقول ستانلي جونس في كتاب الطريق: "نحن نختار غير أن نتائج اختيارنا يقررها العالم الخلقي. وتلك النتائج لا ترحم. علينا أن نكون على علاقة صحيحة بالعالم الخلقي وإلا تضررنا. نحن لا نحطم نواميس الله المدونة في طبيعة الأشياء، بل نحن نحطم أنفسنا عليها. هذه النواميس عمياء عن اللون والطبقة والدين. حطمها فتتحطم أنت.حين تقفز من نافذة في الطبقة العاشرة، فأنت لا تكسر ناموس الجاذبية لكنك تعطي إيضاحا له. هذه النواميس هي نعمة الله الواقية، إنها حواجز مقامة عند حافات المنحدرات الشاهقة لتحفظنا من السقوط. ليست الغاية منها الحد من حريتنا، بل وجدت لتحول دون استعمالنا حريتنا لهلاك أنفسنا. فهي كالصدمات الكهربائية على أنوف الجرذان لتمنعها من سلوك الطرق المؤدية إلى الارتباك وتوجهها إلى قطعة الجبن. إن الله

يوجه إلينا الصدمات ليصرفنا عن الغباء ويوجهنا إلى الغذاء، وعن الحيرة والارتباك لنبلغ الطريق." (ص ١٦).

وضع الناموس ليضمن لنا الحرية. يصف الكتاب المقدس الناموس على أنه ناموس الحرية كما في رسالة يعقوب. "[٢٥]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ". (يعقوب ١: ٢٥). "[١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ". (يعقوب ٢: ١٢). وكما هو معلوم فأن الحرية المطلقة غير المنضبطة هي عبودية حقيقية. تماما كما أن المدينة التي لا يخضع سكانها للقوانين يعمها الفوضى وتكثر فيها الحوادث. وهذا ينسحب على كل مرافق الحياة، فلكي نجعلها تسير بصورة صحيحة يجب أن نعمل بقواعد وأنظمة تسهل الحركة، وهذا ما يعمله ناموس الله الأدبي عندما نطيعه ونعيش بحسب مبادئ الحياة التي فيه، فإنه يجعل الحياة في سلام داخلي مع النفس، وفي سلام مع الآخرين، ومع الله، وبهذا المعنى يقول داود: "[٤٥]وَأَتَمَشَّى فِي رَحْبٍ، (في حرية) لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ". (مزمور ١١٩: ٤٥). يقول وليم باركلي: "إنه يسميه "ناموس الحرية" أي أنه الناموس الذي يمنح الحرية لكل من يتبعه. فقد أتفق عظماء الرجال على أن الإنسان لا يصبح حرا إلا إذا اتبع ناموس الله فقد قال الحكيم (سنيكا): "أن الحرية هي طاعة ناموس الله" وقال الرواقيون: "إن الأحرار هم الحكماء، والعبيد هم الحمقى". وقال فيلون: "إن كل من يخضع لسلطان الغضب أو الشهوة أو أي رغبة جامحة فإنه يكون عبدا وكل من يتبع الناموس فهو حر" وما دام الإنسان يتبع صوت رغباته وأهوائه فهو ليس بأكثر من عبد. ولكن عندما يقبل الإنسان إرادة الله

الرامية لتحريره حقا، عندئذ يصبح حرا في أن يعمل الصلاح ، حرا في أن يصل إلى المستوى اللائق به، فخدمة الله هي الحرية التامة، وسلامنا يتوقف على عمل مشيئته". (تفسير العهد الجديد لرسائل يعقوب وبطرس، ص ٨٤).

في رسالة رومية وفي كلامه عن الحرية وعلاقتها بالخطية يقول الرسول بولس: " [١٦]أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ [١٧]فَشُكْراً لِلهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. [١٨]وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ... [٢٠]لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. [٢١]فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. [٢٢]وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّة". (رومية ٦: ١٦-١٨ و٢٠-٢٢). فإن الحرية ليست عمل الخطية بل هي عمل البر وفي (رومية ٩: ٣١) يسمي بولس الناموس بأنه ناموس البر: "[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! ". فإن عمل الناموس هو عمل البر. "نعم إن الحرية في العالم تستند إلى شرائع الله والقوانين البشرية المبنية على تلك الشرائع وبزوال تلك الشرائع والقوانين تحل أكبر كارثة يمكن لإنسان أن يتصورها، إذ تعم الفوضى وتتلاشى الحرية". (فرنسيس وين فلر، الأسس الروحية للحرية، ص١١).

النجاح حليف من يخضع له.

بما أن الناموس هو منهج حياة وضعه الخالق ومصمم هذه الحياة، فمن المؤكد أن طاعته تؤدي إلى النجاح في الحياة في كل جوانبها، بالرغم من الصعوبات التي يواجهها المؤمن بسبب التعديات التي تحيط به من الذين لا يخضعون لناموس الله. وهذا النجاح هو روحي بالدرجة الأساس لكنه يشمل الناحية الجسدية والنفسية وهذا ما تشير إليه الآيات التالية. "[٩]فَاحْفَظُوا كَلِمَاتِ هذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهَا لِكَيْ تَفْلِحُوا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُونَ". (تثنية ٢٩: ٩): "[٧]إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ". (يشوع ١: ٧). و"[٨]لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ". (يشوع ١: ٨). و"[٣]فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ". (مزمور ١: ٣). و"[٢٠]وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِماذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ»". (٢أخبار٢٤: ٢٠). تبين لنا هذه الآيات مدى أهمية أتباع الرب والعمل بناموسه لتحقيق النجاح الحقيقي في هذه الحياة والحياة الأبدية.

أهمية حفظ الناموس

في كتاب (أتباع المسيح) يقول الكاتب ديترش بونهوفر: "لكن إن كان يسوع يتوسط بين التلاميذ والناموس ، فإنما يفعل ذلك، لا ليعفيهم من الواجبات التي يفرضها عليهم بل ليطالبهم بإتمام الناموس. فحيث أنهم مرتبطون، عليهم أن يطيعوا الشريعة كما يطيعها هو. وكون المسيح قد تمم الشريعة إلى آخر حرف لا يعفيهم من نفس الطاعة... ولهذا السبب فمن يطيع الشريعة ويعمل بها يكون عظيما في ملكوت السموات... إن الشريعة يجب أن تطاع تماما كما أطاعها يسوع نفسه، فإذا ألتصق الناس بذاك الذي تمم الشريعة وتبعوه، وجدوا أنفسهم يعلّمون الشريعة ويتممونها ولا يستطيع أن يظل في شركة مع يسوع إلا من يعمل بالشريعة. (ص ٩٦ و٩٧). بعد كل ما ذكرناه تبرز أهمية حفظ الناموس من النقاط الآتية:

١. أن حفظ الوصايا هو دليل على وجود الإيمان وبرهان على محبتنا للرب: يقول الرب يسوع: "[٢٢]كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ!... [٢٣]فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!". (متى ٧: ٢٢). في هذا الكلام يقول الرب أن كثيرون يدعون أنهم يحبون الرب ويؤمنون به لكن لأن هذا لا ينعكس في حياتهم العملية إلى طاعة لوصايا الرب وإرشاداته يكون أدعاء الإيمان والمحبة هذا باطل. وبهذا المعنى يقول الرسول يعقوب: [١٧]هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. [١٨]لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ:«أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي ... [٢٠]وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ

الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟... [٢٢]فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ". (يعقوب ٢: ١٧-١٨ و٢٠ و٢٢). وعن برهان المحبة يقول الرب يسوع: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ،...[٢١]اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي»". (يوحنا ١٤: ١٥ و٢١). أي أن دليل المحبة للرب والإيمان به، ليس بالكلام والادعاء، بل في حفظ وصايا الرب وناموسه.

٢. لأن الناموس الأدبي هو اساس العهد الأبدي. سميت الوصايا العشر (الناموس الأدبي) ب (عهده) كما في هذه الآية: "[١٣]وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ." (تثنية ٤: ١٣) فالناموس الأدبي هو أساس العهد الأبدي وليس مجرد وصايا مفروضة علينا. فإن الذي يكون أمين في حفضها ينال من بركات العهد.

٣. من أمر الرب المتكرر كثيرا الذي يعبر عن إرادته: لقد شدد الرب لنا على أهمية الطاعة لهذه الوصايا في الكتاب المقدس كله سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد، ففي رسالة يوحنا الأولى يقول يوحنا الرسول: "[٣]وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. [٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ". (١يوحنا ٢: ٣-٥) وفي جواب الرب على سؤال الشاب الغني في كيفية نوال الحياة الأبدية يقول الرب: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا". وفي سفر يشوع يشدد على أهمية الطاعة بقوله:

"[٥]وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ». (يشوع ٢٢: ٥). ويقول داود: "[٤]أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا". (مزمور ١١٩: ٤).

٤. لأن فيها بركات عظيمة وسلامة جزيلة: في (مزمور ١٩: ١١) يقول المرنم: "[١١]أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ." (بركات عظيمة) وأيضا قوله: "[١٦٥]سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ". (مزمور ١١٩: ١٦٥).

٥. تعطي مكانة كبيرة لمن يحفظها أمام الله والناس: يقول الرب يسوع: "[١٤]أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. [١٥]لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.." (يوحنا ١٥: ١٤-١٥). فأي مكانة عظيمة لنا لأننا نحن الخطاة ننتقل من مرحلة العبيد إلى الأحباء. أما عن مكانتنا أمام الناس تقول الآية: "[١]«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ". (تثنية ٢٨: ١). ونقرأ أيضا: "[١٣]وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لاَ ذَنَبًا، وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلاَ تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ". (تثنية ٢٨: ١٣).

٦. في حفظها برهان واضح على أننا من خاصة الرب: تقول الآية: "[٩]يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا

الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ." (تثنية ٢٨: ٩). ويقول الرب في (خروج ١٩: ٥): "[٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ".

٧. لأن حفظ الوصايا هو المفتاح لاستجابة الله لصلواتنا: وهذا ما قاله يوحنا في رسالته: "[٢٢]وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.[٢٤]وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا". (١يوحنا ٣: ٢٢-٢٤).

٨. لأن عدم حفظ الوصايا يسحب حماية الرب منا ويجلب المآسي واللعانات: في هذه الآيات التالية نرى تحذير الرب من العواقب الوخيمة التي تأتي كنتيجة لرفض ناموس الرب لذا يقول الرب: "[١٥]«وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ ". (تثنية ٢٨: ١٥). "[٤٥]وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتَتَّبِعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا". (تثنية ٢٨: ٤٥). "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. [١١]لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا:«لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ". (يعقوب ٢: ١٠).

"من الخطر جدا إبطال أقل الوصايا الإلهية سواء في التعليم أو العمل، أو كسرها .أي تضييق مداها أو إضعاف التزاماتها. كل من يفعل ذلك يعرض نفسه للخطر. وهكذا إن كسر إحدى الوصايا العشر يعد

اعتداء جريئا لا يتغاضى الله الغيور عنه، إنه لا يعد اعتداءً على الناموس فحسب بل هو نقضا للناموس (مزمور ١١٩: ١٢٦) ". (تفسير أنجيل متى، تأليف متى هنري، ترجمة القمص مرقس داود، ص ١٤٤).

هذه بعض الأسباب التي تجعل حفظ الناموس الأدبي ووصاياه العشر ضروري ومهم جدا لكل من يريد أن يكون للرب. فأن أهمية حفظ الوصايا يأتي كدليل على نوال الخلاص وفاعلية عمل الروح القدس فينا وليس لأن الخلاص به.

كيف نستطيع أن نعيش حسب الناموس؟

هذا هو السؤال المهم الذي يحتاج إلى إجابة واضحة! يقول الكثير من المفسرين أن الإنسان لا يستطيع أن يحفظ الناموس. قد يكون هذا القول صحيحاً من ناحية معينة، ولكن السؤال هو: لماذا؟ وهل يأمرنا الله بأمر، يعرف هو مسبقا أننا لا نستطيع أن نطيعه؟ وكيف سيحاسبنا على تقصيرنا تجاه هذا الناموس ونحن عاجزون عن العمل به؟ وكيف سيدين الله البشر بحسب هذا الناموس في اليوم الأخير بالوقت الذي يعرف عجزنا التام عن العمل به ؟ والجواب على هذه الأسئلة المهمة جدا تأتينا من فهم الموضوع بشكل صحيح.

١. لماذا لا يستطيع أن الإنسان أن يطيع الله وناموسه.

قبل كل شيء يجب أن نعرف إن الله لن يحاسب الإنسان على كسر الناموس الأدبي قبل أن يوفر له إمكانية الطاعة لهذا الناموس، وكما أن التبرير والغفران لم نحصل عليهما إلا بالفداء الذي عمله المسيح على الصليب، هكذا التقديس وحفظ وصايا الله لا يمكن الحصول عليهما

بغير عمل الفداء بالمسيح يسوع أيضا. وفي كلام بولس في رسالة رومية يكمن السر في السبب في عجز الإنسان عن طاعة ناموس الله فهو يقول: "[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ". (رومية ٧: ١٤). وهنا يكمن السر فإن طبيعة الناموس هي روحية لأنه هو انعكاس لصفات الله وطبيعته، لذا فهو يستمد طبيعته من طبيعة الله الروحية، أما نحن فإننا بعد أن سقط أبوينا الأولين في الخطية فسدت طبيعتنا البشرية وأصبحنا طبيعة جسدية ساقطة تسيطر عليها أهواء الجسد ومغريات العالم وهي خاضعة بالتالي لإله هذا الدهر رئيس هذا العالم أبن الهلاك. ولهذا يحدث تنافر قوي، ولأجله لا يستطيع الإنسان أن يخضع لناموس الله ويجد صعوبة بالغة في العمل به، والسبب هو أن الطبيعتين مختلفتين واحدة جسدية والأخرى روحية. فالطبيعة الجسدية مهما بذلت معها من جهود في تهذيب الأخلاق بواسطة أفضل نظريات التربية الحديثة فإن التهذيب يكون شكليا وخارجيا فقط لا يستطيع أن يعالج أساس المشكلة التي هي الخطية داخل الإنسان! والسبب واضح وهو أن الطبيعة الجسدية فاسدة ولا تنتج إلا فسادا قال يسوع ":«إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. [٢١]لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ" (مرقس٧: ٢٠و٢١) وهي تختلف عن طبيعة الناموس الروحية المقدسة الطاهرة من حيث الأساس الذي يحرك كل منهما.

٢. الفرق بين الطبيعة الجسدية والروحية.

الطبيعة الجسدية: المقصود بالطبيعة الجسدية هو أن الإنسان يستمد قوته من إمكانياته الجسدية المتوفرة لديه من دون الاعتماد

على الله. وهذه الطبيعة ساقطة أساسا وبحسب اعتراف بولس الرسول: "أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ". (رومية ٧: ١٨). وهذه بعض التعبيرات التي تشير إلى الطبيعة الجسدية في كلمة الله منها: المولود من الجسد (يوحنا ٣: ٦)، إنساننا العتيق، جسد الخطية، (رومية ٦: ٦)، الخطية الساكنة (رومية ٧: ١٧)، الجسد (رومية ٨: ٤-١٣؛ غلاطّة ٥: ١٦-١٩)... وغيرها.

نشأت الطبيعة الجسدية الفاسدة في الإنسان بدخول الخطية فإنه عندما عصى أبوانا الأولان أمر الله ظهرت عليهما علامات الانفصال عن الله فوراً، فإن مجد الله الذي كانا متسربلين به فارقهما مباشرة، وشعرا بالحاجة لوسيلة بشرية يسترا بها جسدهما، وهذا يؤكد أن الخطية في أوسع معانيها هي الانفصال عن معطي الحياة ومصدر القوة الروحية، أي الله، وهي تحدي لإرادته، وهي أيضا السير بطريقة مخالفة لخطته، ومن جهة أخرى فإن الخطية هي مخالفة للطبيعة الأصلية التي كانت للإنسان قبل السقوط لأنه خُلِقَ على صورة الله (أي بحسب الطبيعة الأدبية لله المتمثلة في المبادئ الأساسية للناموس) التي كانت تستمد قوتها من الاتصال الدائم بالرب لتحيا بها، وبانفصال آدم عن الله بالخطية، فقد فصل نفسه عن مصدر قوته ولهذا فسدت طبيعته التي كانت تستمد قوتها من الله، ومن خلاله فسدت البشرية عموما لأنه وهو في حالة الانفصال عن الله أنجب أولادا يحملون نفس طبيعة أباهم الفاسدة، "[١٢]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ،"

(رومية٥: ١٢) وهكذا بانفصاله عن مصدر قوته في البر والقداسة أصبحت البشرية جمعاء مشتركة بهذه الطبيعة الفاسدة.

والأساس الذي من خلاله تعمل هذه الطبيعة هو أنها متمحورة حول الذات بعد أن كانت حياته متمحورة حول الله حيث المحبة ونكران الذات، أصبحت الآن بعد الخطية، الأنانية ومحبة الذات هي الأساس في حياة الإنسان الجسدية وهي ضد إرادة الله، أسيرة بيد إبليس، مسلوبة الإرادة، وهذا ما نراه واضحا في الكثير من الفقرات الكتابية يقول داود: "[٥]هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي". (مزمور ٥١: ٥). ويقول بولس الرسول: "[١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. [١٩]لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. [٢٠]فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ". (رومية ٧: ١٨-٢٠). وهنا إقرار من كل من داود وبولس وهما يتكلمان عن اختبارهما الشخصي بأن الطبيعة البشرية التي يولد الإنسان فيها هي طبيعة ساقطة عاجزة لا تستطيع العمل بإرادة الله. وهذه صفة عامة في جميع البشر، فنرى الرسول بولس يقول: "[١٠]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. [١١]لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. [١٢]الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ... [٢٣]إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ". (رومية ٣: ١٠-١٢ و٢٣). ولهذا نرى أنه حتى الأنبياء وقعوا في الكثير من الخطايا وكانوا في حاجة إلى إصلاح هذه الحالة.

الطبيعة الروحية: المقصود بالطبيعة الروحية هو خلق طبيعة جديدة فينا تستمد قوتها من الله معطي الحياة. وقد عبر العهد الجديد عن هذه الحالة بعدة تعابير مختلفة منها، الولادة من فوق، المولود من الروح، (يوحنا ٣: ٣ و٦). جدة الروح، أحياء من الأموات، (رومية ٦: ٤ و١٣). السلوك حسب الروح (رومية ٨: ٤-١٣؛ غلاطّية ٥: ١٦- ١٩). خليقة جديدة، (٢كورنثوس ٥: ١٧). صورة الله، (٢كورنثوس ٣: ١٨) وغيرها، وكلها تعبر عن الحالة الروحية التي خلق الله الإنسان بها والتي يريد أن يعيده إليها.

والطبيعة الروحية هي التي كانت للإنسان قبل السقوط حيث خلق الله الإنسان على صورته، (تكوين ١: ٢٦ و٢٧). وهي التي تستمد قوتها من الله بصورة دائمة: "[٢٨]لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ". (أعمال ١٧: ٢٨). وبالفداء يريد الله أن يرجع للإنسان تلك الصورة التي فقدها بالخطية وهذا ما أشار إليه بطرس في رسالته الثانية بقوله: "[٤] اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ". (٢بطرس ١: ٤). وبولس الرسول يؤكد أننا عندما نتأمل دائما في مجد الرب نتغير إلى تلك الصور عينها: "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ". (٢كورنثوس ٣: ١٨). ويقول داود: "[١٥]أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ". (مزمور ١٧: ١٥).

٣. السبب الحقيقي وراء عجز الإنسان لإطاعة ناموس الله:

إن طبيعة شريعة الله هي طبيعة روحية مستمدة من الطبيعة الإلهية، والمبدأ الذي يقوم عليه الناموس، هو نفس المبدأ الموجود في طبيعة الله ألا وهو المحبة، والمحبة بطبيعتها العطاء ونكران الذات، لكن الطبيعة الجسدية الساقطة تدور حول محور معاكس تماما لما تقوم عليه شريعة المحبة ألا وهو الأنانية وتعظيم الذات لذا لا يمكن أن نحفظ الناموس ونحيا به بطبيعة جسدية ساقطة، عندئذٍ نكون "[٦]وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا،" (إشعياء٦٤: ٦) لذا نحتاج إلى طبيعة جديدة مستمدة من طبيعة الله حتى نستطيع أن نعمل بناموس الله. قال الرب يسوع لنيقوديموس هذه الكلمات: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ»... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. [٦]اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". (يوحنا ٣: ٣ و٥-٦). ويقول الرب للسامرية: "[٢٤]اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»". (يوحنا ٤: ٢٤). يؤكد الرب يسوع في كلامه على أن الطبيعة البشرية الساقطة لا يمكن أن تعمل إرادة الله وتطيع ناموسه فالمولود من الجسد لا يقدر أن يخرج عن إطار الجسديات، أي الأمور التي تتطلبها الطبيعة الجسدية في الأنانية ومحبة الذات. والمولود من الروح هو روح، أي أن الذي أصبح له طبيعة روحية إلهية بالولادة الجديدة يقدر أن يعمل ما يطلبه منه الله في العيش بحسب الناموس، فإن الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا، أي أن عبادة الله لا يمكن أن تكون سليمة وتقدر أن تطيع ناموس الله الروحي إلا إذا كان لنا طبيعة روحية. وهذا بالحقيقة هو تعليم الكتاب المقدس كله. كما أن هذا هو ما يقوله المنطق أيضا

فكما ناقش الرب يسوع اليهود عندما سُئِلَ عن الصوم قال لهم: "[١٦]لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، لأَنَّ الْمِلْءَ يَأْخُذُ مِنَ الثَّوْبِ، فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. [١٧]وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا»". (متى ٩: ١٦-١٧). وهكذا لا نقدر أن نطلب من الطبيعة الجسدية الساقطة أن تحيا وفق الناموس الروحي المقدس.

٤. الحصول على الخليقة الجديدة هو المفتاح الذي يمكننا به من الطاعة لناموس الله:

والآن بعد أن أدركنا هذه الحقيقة تبرز أهمية الحصول على الطبيعة الروحية الجديدة، فإن الرب قبل أن يطلب منا الطاعة فإنه يريد أن نأتي إليه ونقبله كمخلص شخصي ليعطينا حياة جديدة ذات طبيعة روحية، وقد سميت هذه الحالة بعدة مسميات وكلها تعبر عن أهمية حصول الإنسان على طبيعة روحية سماوية يستطيع من خلالها أن يكون بانسجام مع طبيعة الله وخاضعا لناموسه وعاملا بإرادته. هذه الحقيقة في العهد الجديد واضحة وضوح الشمس فبالإضافة إلى كلام المسيح عن أهمية الولادة الجديدة فإن الرب يقول في (يوحنا ١٥: ٥): "لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." أي بدون الارتباط بالرب ونوال طبيعة روحية جديدة منه لا نقدر أن نطيع الله وناموسه أو نخضع لإرادته في أي شيء. وفي (رسالته إلى أفسس ٢: ٨-١٠) يقول: "[٨]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. [٩]لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. [١٠]لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي

الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا". وهنا الكلام يُظهر لنا بشكل واضح أن النعمة والإيمان التي هي عطية من الله جعلت فينا خليقة جديدة. فنحن عمله أي صنعة يده مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة أي لأجل القيام بأعمال صالحة. وهنا نرى أن الحصول على الطبيعة الجديدة يسبق القيام بأعمال صالحة لأننا بكل بساطة لا نقدر أن نقوم بأي عمل صالح قبل الحصول على الخلاص بالمسيح يسوع وتجديد حياتنا تجديداً حقيقياً. فإنه عندما يقدم الرب أمرا بالطاعة في حفظ الوصايا فهو يكلم به من قد آمنوا به واتخذوه سيدا على حياتهم، يقول الرسول: "[١٠]لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". (العبرانيين ٨: ١٠). وعندما نرجع إلى (حزقيال ٣٦: ٢٦) حيث المكان الذي اقتبس الرسول الآية منه نقرأ تكملة الآية التي تقول: " وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ". وهذا يعني أن الناموس كتب على قلب جديد فيه روح جديدة يقدر بواسطتها أن يطيعه وهكذا لو تأملنا في كل العهد الجديد لرأينا الحقيقة ذاتها.

٥. هل طاعة الناموس في العهد القديم تحتاج إلى طبيعة روحية أيضا؟:

المشكلة تكمن عندما ننظر إلى العهد القديم ونتساءل هل تنطبق عليه هذه القاعدة أيضاً؟ ورغم اعتراضات البعض من الذين يظنون أن الأمر في العهد القديم يختلف وأنه ليس هناك ولادة جديدة أو إيمان أو نعمة يعيشون بها، بل هو عهد الأعمال. إلا أنه تبقى الحقيقة واضحة

لكل متأمل أمين في طلب معرفة الحق حيث أن الله هو هو لا يتغير في الأسس التي يتعامل بها مع بني الإنسان. هذا من جهة ومن جهة أخرى، أن طبيعة الإنسان الساقطة هي نفسها في العهد القديم كما في العهد الجديد، فإذا كانت في العهد الجديد لا تصلح لعمل مشيئة الله وتطلب الأمر إلى ولادة جديدة، فهي بالأولى لا تصلح لعمل إرادة الله في العهد القديم أيضا. ونأتي هنا لنقدم الدليل الكتابي على هذه الحقيقة.

أ. عند إعطاء الوصايا العشر. عندما أخرج الرب الشعب من مصر وقبل أعطائهم الوصايا العشر وأمرهم بحفظها، دعاهم ليأتوا إليه وليتخذونه ربا وسيدا لهم ويدخلوا معه في عهد مقدس فهو يقول لهم في (خروج ١٩: ٥-٦): "[٤]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، (أي تجاوبتم مع دعوتي لكم) وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [٦]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»". نرى في هذه الفقرة أن الرب تعهد أن يجعلهم شعباً خاصاً له مملكة كهنة وأمة مقدسة. ولا يمكن أن يكونوا له هكذا وهم في طبيعة ساقطة. ففي الوصية الأولى من الوصايا العشر دعوة ليقبلوا الرب قائدا وسيدا على حياتهم فهو يقول لهم فيها: " أَنَا الرَّبُّ إِلهُك... [٣]لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي".

ب. جاء الأمر بحفظ الوصايا مقرون بعبارات تشير إلى دور الجانب الروحي في حفظها. عندما كان الرب يأمرهم بحفظ الوصايا كان أمره في

أكثر الأحيان مقرون بعدة عبارات تدل على أن القوة الفاعلة في حفظها هي قوة الله العاملة في داخل المؤمن فقد أتى الأمر مقرون بأن.

يتقي الرب. (يعبده بخضوع) "[٢]لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ (تخضع له وتسلم له حياتك) وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَلِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ". (تثنية ٦: ٢؛ مزمور ١١٢: ١؛ جامعة ١٢: ١٣).

يسير ورائه. (نتخذه قائدا لحياتنا) "[٤]وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ". (تثنية ١٣: ٤). "[٥]وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ»". (يشوع ٢٢: ٥؛ تثنية ٢٨: ٩).

نلتصق به. (نكون فيه ويكون فينا) "[٢٢]لأَنَّهُ إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا، لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَتَلْتَصِقُوا بِهِ". (تثنية ١١: ٢٢).

نحب الرب إلهنا. "[١٠]وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ." تثنية ١٦:٣٠ "[٦]وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا". (تثنية ٥: ١٠ و٧: ٩؛ مزمور ١١٩: ١٢٧ و١٥٦).

التكريس الكامل للرب. (بكل قلبك) "[١٣]«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ

كُلِّ أَنْفُسِكُمْ،" تثنية ١١:١٣ "[١٠]إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الْمَكْتُوبَةَ فِي سِفْرِ الشَّرِيعَةِ هذَا. إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ". (تثنية ٣٠: ١٠؛ مزمور ١١٩: ٦٩؛ ٢ملوك ٢٣: ٢٥).

طلب أن يخلق فيه حياة جديدة حتى يحفظ وصاياه: (مزمور ١١٩: ٨٨): "[٨٨]حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي، فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِ فَمِكَ".

طلب المعونة من الرب ليحفظ وصايا الرب. "[١٧٣]لتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي، لأَنِّي اخْتَرْتُ وَصَايَاكَ." مزمور ١١٩:١٧٣

ج. توبة داود. في صلاة داود في مزمور التوبة مزمور ٥١:١٠ وبعد أن يطلب في العدد ٧، "[٧]طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ." نراه يطلب الولادة الجديدة بأحلى صورة حيث يقول: "[١٠]قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي." في هذا المزمور بالوقت الذي يعترف فيه النبي داود بعجز الطبيعة القديمة فهو يطلب أن يخلق الله فيه قلب جديد وروح مستقيمة حتى يقدر أن يعيش الحياة المستقيمة ويحفظ وصايا الرب. من كلام داود هنا نعرف أنهم كانوا يدركون تماما أهمية الخليقة الجديدة للحياة المستقيمة وحفض وصايا الرب.

د. توقع الرب يسوع من القادة الدينيين أن يعرفوا الكثير عن الولادة من فوق: عندما تكلم الرب يسوع مع نيقوديموس عن الولادة الروحية من فوق. كان الكلام كأنه جديدا بالنسبة الى نيقوديموس فقال له الرب: "أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هذَا!". (يوحنا ٣: ١٠). أي أن الرب يسوع كان يتوقع من معلم إسرائيل أن يعرف جيدا عن الولادة الجديدة

لكن بسبب العمى الروحي والارتداد الشامل الذي هم فيه خفيت هذه الحقائق البسيطة عن أذهانهم.

٦. الصراع في داخلنا بين الطبيعتين. والآن تبرز أمامنا الصورة واضحة وهي أن لنا طبيعة بشرية ساقطة جاءت لنا من الولادة بالجسد. ومن جهة ثانية فإن الله يخلق فينا طبيعة روحية وحياة جديدة عندما نؤمن به ونسلم له ذواتنا وهذه تعمل بقوة الروح القدس فينا، فالذي يحدث بهذه الحالة هو أن الطبيعة الروحية أي الخليقة الجديدة عندما تولد فينا تعتبر بمثابة إصدار حكم الموت على الطبيعة الجسدية الساقطة فينا. وبهذا المعنى يقول الرسول بولس: "[٢٠]مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي". (غلاطية ٢: ٢٠). يشير الرسول هنا أن من يأتي إلى الرب ويسلم له حياته هو بالحقيقة يقوم يعملية صلب الإنسان العتيق، والخطبة الساكنة، والجسد وهذا ما وضحه بولس بقوله: "[٢٤]وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ". (غلاطية ٥: ٢٤) وفي (رسالة رومية ٦: ١١) يقول الرسول: "[١١]كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا". وهنا يريدنا الرب أن نؤمن أن الطبيعة الجسدية هي بعداد الموتى وأن نتعامل معها على هذا الأساس. وهذا يعني أن لا سلطان للطبيعة الجسدية علينا حيث أن تأثير قيامة المسيح فينا هو للغلبة والانتصار، ولكن التنفيذ الكامل لحكم الموت على الطبيعة الجسدية هو عند مجيء المسيح ثانية للدينونة وهذا ما يؤكد عليه بولس بقوله: "[٥٤]وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ

الْمَكْتُوبَةُ:«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». ٥٥«أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟»". (١كورنثوس ١٥: ٤٥ و٥٥).

فنحن الآن أمام حالة حرجة وهي أن لنا طبيعة جسدية محكوم عليها بالموت، وهي بانتظار وقت تنفيذ الحكم وهي في هذه المرحلة تستطيع أن تتحرك عندما تجد لها فرصة مناسبة يوفرها لها عدو الخير إبليس باستغلاله للمغريات العالمية. أما من ناحية أخرى فقد أصبح لنا طبيعة جديدة قادرة على الانتصار والغلبة على الخطية تعمل فينا لكن هذه الطبيعة تحتاج أن ننميها ونقويها في كل يوم من خلال الشركة الروحية مع الرب بكل جوانبها.

وهنا يحدث صراع بين هاتين الطبيعتين وكل طبيعة تريد أن تَغلب وتنتصر. وكل طبيعة تقوى أو تضعف. وذلك بحسب العوامل التي يضع الإنسان نفسه بها، سواء كانت هذه العوامل داخلية فكرية أم خارجية عملية فكل ما أعطى الإنسان فرصة للجسديات لتكون لها المكانة الأكبر في حياته كلما ضعفت الطبيعة الروحية والعكس صحيح حيث أنه كلما وضعنا أنفسنا في جو روحي جيد وملئنا عقولنا بأفكار سماوية صحيحة نوقف عمل الطبيعة الجسدية ونبطل مفعولها. وذلك لأن العوامل المؤثرة فينا تأتي من الطريقة التي نفكر فيها ومن الأمور التي تملأ عقولنا. وهذا ما يؤكد عليه بولس بقوله: "١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. ٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ". (رومية ١٢: ١-٢). يقول أيضا: "١فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ

مَا لِلْمَحَبَّة. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، [٢]فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا... [٥]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا". (فيلبي ٢: ١-٢ و٥). وفي نفس الرسالة أيضا يقول الرسول: "[٨]أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَق، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا". (٤: ٨). وكل هذه الأمور التي ذكرها بولس هنا هي تعبر عن جوهر الفكر الذي في الناموس. وعندما نرى كيف أن شعراء العهد القديم يتغنون بناموس الله، فهم بالحقيقة يتغنون بمبادئ السماء، وبهذا يجعلون الشعب وهو يتغنى بهذه المبادئ السامية يرتفع فكريا من الأرضيات إلى السماويات. فإنه كلما كانت أفكارنا مشبعة بمحبة الرب وفدائه وناموسه وكماله وعدله ورحمته، وكلما كانت صفات الله حاضرة في أفكارنا، كلما استطاع الروح القدس أن يقدس حياتنا ويغير صفاتنا لنكون على صورة جسد مجده. وهكذا فأن الخليقة الجديدة تنمو وتكبر كلما مارسنا وسائل النعمة بصورة صحيحة، التي هي قراءة الكتاب المقدس والصلاة وشركة المؤمنين التي تجعل العقل مشبع بفكر الرب كلما نلنا قوة منه لكي نعمل بكلمته ونحفظ ناموسه، وحتى لو سقطنا في الخطية كنتيجة لعمل إبليس في الطبيعة القديمة فينا فإنه حالما نتوب يمد الرب يده ليخلصنا منها وهذا ما أشار إليه يوحنا بقوله. "[١]يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ". (١يوحنا ٢: ١).

وما نريد أن نقوله أن من نتائج الحياة مع المسيح هو أن الخطية لن تسودنا، أي لم تكن هي المسيطرة فينا، بل إن حياة الغلبة هي التي تكون سائدة فينا. وحفظ وصايا الرب لا يكون ثقلا علينا فإن (وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً) بل إن: "[٩]كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ ".وأمام هذه الحقيقة الواضحة نعرف أن الرب يسوع في تعليمه عن التجديد لم يأتي بجديد بل هو أزاح غبار السنين عن نقاوة التعليم وخلصه من تقليد الآباء.

كيفية حفظ الوصايا

يقول الدكتور فهيم عزيز في كتاب (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) الكلمات التالية: "فإتمام الناموس في الحقيقة لا يعني مجرد القيام بالأعمال الخارجية، لكنه يعني التوافق مع إرادة الله توافقا تاما. وبهذه الكيفية يستطيع الرسول أن يقول "[١٣]لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ". (رومية ٢: ١٣)، لأنه يفهم أن عمل الناموس ليس هو القيام بالطقوس وإتمام مجموعة من الوصايا ولكنه هو قبل كل شيء صلة روحية بإله العهد وتوافق قلبي مع إرادته" (ص ١٠٩). أما ستانلي جونس فيقول في كتابه (الطريق): "محبتنا له هي إتمام للوصايا . وأكثر. العمل بالوصايا وحدها يصنع فريسيين . أما محبة المسيح وإطاعته فتصنعان مسيحيين. والمسيحي يشعر أنه لم يبلغ الهدف بعد. فكلما أطاع المسيح كلما رأى مجالا لمزيد من الطاعة. فالقاعدة الأخلاقية ليست جامدة بل تتكشف شيئا فشيئا. ونحن نسير في خطى عقل حي. وبناء على ذلك نحن نعيش

تحت ناموس نمو دائم." (ص ٦٠). وعلى هذا الأساس نسعى لحفظ الناموس.

بعد أن عرفنا أهمية حفظ الناموس وإمكانية العمل به نتأمل الآن في كيفية حفظه بالنقاط التالية:

١. **بكل قلوبنا.** "[٥]وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ»". (يشوع ٢٢: ٥) ويقول داود: "أَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ". (مزمور ١١٩: ٦٩).

٢. **بدون أي إضافة أو حذف.** "[٢]لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا". (تثنية ٤: ٢).

٣. **بالإيمان بقوة الرب المخلصة.** يقول الرب: "لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا ١٥:٥). وفي (مزمور ٧٨: ٧): "[٧]فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أَعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ." ولهذا يقول الرسول: "[٣٨]أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي»". (عبرانيين ١٠: ٣٨).

٤. **بدون تردد.** "[٦٠]أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ لِحِفْظِ وَصَايَاكَ". (مزمور ١١٩: ٦٠).

٥. **تحفظ بكل دقة.** "[٤]أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا ". (مزمور ١١٩: ٤). "[٦]حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ". (مز ١١٩: ٦).

٦. **تحفظ دائما.** "[٢٩]يَا لَيْتَ قَلْبَهُمْ كَانَ هكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُلَّ الأَيَّامِ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ وَلأَوْلاَدِهِمْ خَيْرٌ إِلَى الأَبَدِ". (تثنية ٥: ٢٩).

٧. **حفظها بقوة الروح القدس ليس صعبا.** يقول يوحنا "[٣]فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً". (١يوحنا ٥: ٣). يقول سليمان الحكيم: "[٥]حَافِظُ الْوَصِيَّةِ لاَ يَشْعُرُ بِأَمْرٍ شَاقّ" (الجامعة ٨: ٥). يقول الرب: "[١١]«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ... [١٤]بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا". (تثنية ٣٠: ١١ و١٤).

٨. **نحفظها بانتباه من تجارب إبليس.** في الأخير لا بد لنا من أن ننتبه أن من يحب الرب ويحفظ وصاياه لابد أن يكون هدف لمحاربة إبليس له وهذا يجب أن لا يفشلنا بل يثبتنا في الرب أكثر لنقدر أن نغلب التجربة بقوة الرب فينا وهذا ما نراه واضحا في هذه الآيات: "[١٧]فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (رؤيا ١٢: ١٧). "[١٢]هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ ". (رؤيا ١٤: ١٢). "[١١]وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ ". (رؤيا ١٢: ١١). "[٦]حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ". (مزمور ١١٩: ٦).

العلاقة بين الناموس الأدبي والطقسي

عندما يتكلم الرب في العهد القديم عن الناموس فهو في كثير من الأحيان يربط بينهما معا ويستخدم كلمتي وصايا وفرائض مع بعضهما وبالخصوص عندما يأمر شعبه بإنشاء علاقة محبة وأرتباط به. فلماذا يربط الرب بينهم؟

الناموس الأدبي يمثل المقياس الكامل للأخلاق وهو أنعكاس لصفات الله الأدبية التي هي صورة الله التي خلقنا عليها.لذا فإن الغرض من إعطائه هو أستعادة الإنسان لصورة الله التي خلق على أساسها إذ عندما يحيا الإنسان بها بشكل صحيح تتكون عنده سجايا وأخلاق سماوية تؤهله للعيش في ديار السماء.

لكن بعد دخول الخطية أصبح الإنسان عاجز عن أن يصل إلى هذا المقياس العالي السامي لأن طبيعته أصبحت فاسدة لهذا السبب يربط الله حفظ الناموس الأدبي بالطقسي لأن الناموس الطقسي يبين كيف تعمل النعمة لخلاصنا ولمعالجة الخطية ونتائجها بالذبائح والخدمات التي كانت تشير إلى المسيح وبهذا تعطي القدرة على العمل بالناموس الأدبي والرجاء بالتخلص من سلطان الخطية ونتائجها المدمرة فلا أحد يستطيع أن يحفظ الناموس الأدبي بدون أن يستعين بالنعمة الموضحة بالناموس الطقسي لهذا السبب فإن الرب يربط بين الأثنين.

وهذه العلاقة في العهد الجديد واضحة من خلال الربط بين حفظ الوصايا والفداء بالمسيح يسوع الذي كانت الطقوس تشير إليه.

أن الناموس بكل جوانبه هو الصورة الكاملة لما يريد الله أن يعمله في حياة الإنسان. فالجانب الطقسي منه يبين لنا طريق الله لخلاص الجنس البشري بالمسيح يسوع، والجانب الأدبي يبين لنا الصورة النهائية للصفات الأدبية التي يريد الله للإنسان أن يحصل عليها ليرث الحياة الأبدية. والحقيقة أن الناموسين أحدهما يدعم الآخر، فبدون عمل النعمة الموضح في الناموس الطقسي لا نستطيع حفظ الناموس الأدبي وإذا لم نستطيع الحصول على صفات الله الكامنة في الناموس الأدبي يكون عمل النعمة باطل وبدون فائدة.

"إِنَّهُ وَقْتُ عَمَل لِلرَّبِّ. قَدْ نَقَضُوا شَرِيعَتَكَ.

لأَجْلِ ذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ."

مزمور ١١٩: ١٢٦و١٢٧

المصادر

مصادر كتاب علامة العهد الابدي بأجزائه الثلاثة

١. الكتاب المقدس (ترجمة - فاندايك - التفسيرية - اليسوعية).
٢. إلن هوايت - مشتهى الأجيال - ترجمة: أسحاق فرج الله - مراجعة: سامي بشاي حنا - مطابع الشروق - القاهرة.
٣. إيمان الأدفنتست السبتيين - ترجمة أنطوان عبيد - دار الخدمة الرعوية . المجمع العام للأدفنتست السبتيين . دار الشرق الأوسط للطبع والنشر . بيروت. لبنان - الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٣
٤. الكتاب يتكلم - مطبعة الشرق الأوسط - سنة ١٩٥٠.
٥. دائرة المعارف الكتابية (العربية) - صدر عن دار الثقافة - طبعة ثانية سنة ١٩٩٦ - جمع وطبعة سيوبرس – القاهرة مصر مأخوذة من القرص المدمج.
٦. تعاليم الرسل (الدسقولية) - إعداد وتقديم د. وليم سليمان قلادة - الطبعة الثانية - صدر عن دار الثقافة - طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.
٧. وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الأنجيل- مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين - الجزء الأول - يحتوي على شرح بشارتي متى ومرقس - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٨٩٠.
٨. متى هنري . تفسير الكتاب المقدس . أنجيل متى - جزء الأول . والثاني تعريب القمص مرقس داود . مطبعة المحبة . القاهرة مصر.
٩. متى المسكين - تفسير الأنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح - مطبعة دير القديس أنبا مقار. وادي النطرون الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٩ - القاهرة مصر.
١٠. ر. ك. سبروك - حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي- ترجمة نكلس نسيم سلامة - مكتبة المنار - القاهرة – مصر.
١١. فهيم عزيز - الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس – دار الجيل للطباعة – صدر عن دار الثقافة - القاهرة مصر.
١٢. مقالات (هوذا يأتي) (فرصة العالم الأخيرة) (حقائق عن المستقبل).
١٣. ستانلي جونس – الطريق - تعريب يوسف قسطة - المنشورات المعمدانية - مطبعة قلفاط - سنة ١٩٧٤ – بيروت.

١٤. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسالتا غلاطية وأفسس - نقله إلى العربية عبد المسيح اسطفانوس - دار الطباعة القومية بالفجالة - صدر عن دار الثقافة المسيحية - القاهرة مصر.
١٥. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسائل تيموثاوس وتيطس وفلمون – نقلع للعربية :لطيف زكي بدروس – طبع بمطبعة دار الجيل – القاهرة
١٦. وليم باركلي - تفسير العهد الجديد رسالتا كورنثوس – نقله إلى العربية القس باقي صدقة – طبعة ثانية – صدر عنة دار الثقافة المسيحية – طبع بمطبعة دار الجيل.
١٧. متى هنري - تفسير الكتاب المقدس - تفسير رسالة رومية - تعريب حافظ داود – مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر – سنة ١٩٢٢ .
١٨. ديترش بونهوفر - أتباع المسيح المؤلف – تعريب طانيوس زخاري - دار النشر المعمدانية – الطبعة الثانية - سنة ١٩٨٢.
١٩. فرنسيس وين فلر - الأسس الروحية للحرية – مطبعة شنلر – المكتبة المعمدانية – عمان.
٢٠. أنيس شرش - مجد المسيح في الكنيسة - شرح لرسالة إفسس - مطبعة المعارف - القدس.
٢١. وليم مارش - كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. نبوة إشعياء - مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين نقحه الأستاذ الفاضل أبراهيم أفندي الحوراني - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٩١٠.
٢٢. وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الإنجيل - يحتوي على تفسير رسالتي كورتثوس ورسالة غلاطية ورسالة أفسس - الجزء الرابع - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت.
٢٣. عبد لسلام لودبي - مبادئ الحياة السعيدة - من موقع نداء الرجاء.